



المواعظ العصرية للدروس الرمضانية

ثلاثون درسا تُلقى بعد صلاة العصر كل يوم في رمضان

تأليف

الشيخ السيد مراد سلامة

إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده وستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) [آل عمران/١٠٢] ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) [النساء/١] ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (٦٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) [الأحزاب/٦٩-٧١] ﴾

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثاتها بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أما بعد :

أخي المسلم أختي المسلم: إن من أعظم الشهور مكانة عند الله-تعالى -شهر اختصه الله -تعالى - بإنزال كتابه وإرسال رسله شهر هو ميلاد الأمة الإسلامية شهر تُقال فيه العثرات وتغفر فيه الزلات وترفع فيه الدرجات وتفتح في أبواب الجنات وتعتق في رقاب المسلمين والمسلمات إنه شهر قال الله عنه { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ } [البقرة: ١٨٥]

وأخبرنا رسولنا ﷺ أنه شهر الكتب السماوية وعن واثلة بن الأسقع عن رسول الله ﷺ: " أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث

عشرة مضت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشر خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان". (١)

و شهر رمضان هو غنيمة من أعظم الغنائم التي ينبغي على الدعاة و الأئمة و المصلحين أن ينتهزوها لبث العلم الشرعي و المواعظ التي ترقق القلوب و تقرب من علام الغيوب، فنفوس المسلمين الصائمين في هذا الشهر صافية و قلوبهم مخبئة، فيها من دواعي القبول والتوبة و الرجوع ما الله تعالى به عليم شهر رمضان قيل سمي شهر رمضان لشدة الحر فيه، وقيل أخذ من حرارة الحجارة لما يأخذ القلوب من حرارة الموعظة والفكرة والاعتبار بأمر الآخرة، وسمي رمضان بذلك لأنه يمرض الذنوب- أي يحرقها وقيل سمي بذلك لأنه شهر يغسل الأبدان غسلا ويطهر القلوب تطهيراً.....و قد رأيت أن أضع للدعاة و الأئمة في هذا العام كتاباً جديداً يختلف عن الكتب التي أصدرتها قبل ذلك في السنوات الماضية (٢) و هذا الكتاب عبارة عن ثلاثين موعظة و سميته {المواعظ العصرية للدروس الرمضانية} تلقى هذا المواعظ بعد صلاة العصر و قد صفت القلوب و تعلقت بعلام الغيوب فهي تنزل على القلوب نزول الغيث على الأرض الخصبة، فتتقبلها أرض القلوب و تتشربها النفوس، لتنبث حب الحب و تثمر قرب القرب، فتخشع القلوب و تلين، قال الله تعالى ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣]

فكم من عاص قد تاه في بيداء الحياة يحتاج إلى هاد يهديه إلى طريق النجاة، جاء إلى المسجد في رمضان وكم من مفرط تلاعبت به أمواج الفتن يحتاج إلى من يأخذ بيديه إلى ساحل الهداية، جاء إلى المسجد في رمضان

وكم من ظمآن يحتاج إلى من يسقيه من كأس القرآن، جاء إلى المسجد في رمضان

١ - أخرجه أحمد (١٠٧/٤)، رقم (١٧٠٢٥)، والطبراني (٧٥/٢٢)، رقم (١٨٥) وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" رقم (١٥٠٩).
٢ - الكتب ١- لماذا نصوم رمضان ٢- يومئذ يفرح الصائمون ٣- الآلئ الحسن من أوصاف شهر رمضان ٤- مشكاة المصابيح لجلسة صلاة التراويح ٥- إشراق المصابيح لجلسة صلاة التراويح ٦- الأماليح لجلسة صلاة التراويح ٧- الفتح الرباني لمنهج الإمام الرمضاني ٨- الدرر البهية من الفتاوى الرمضانية ٩- الأربعون الرمضانية ١٠- أريج العطر في بيان أحكام زكاة الفطر ١١- نفح الريح لجلسة صلاة التراويح (أكثر هذه الكتب موجودة على موقعي {اللوكة وموقع صيد الفوائد} لمن أراد تحميلها

كل هؤلاء وغيرهم قد أقبلوا إليك أيها الداعية في شهر رمضان، فأنت طيبهم وأنت دليلهم وهاديهم بإذن الله إلى الصراط المستقيم....

وفي هذا الكتاب من الأدوية الربانية والوصفات القرآنية ما تشفى به علل القلوب والنفوس وتسموا به الأرواح فللموعظة مكان معروف في قلوب الطيبين، تذكرهم بالخير، وتدعوهم إلى الاستقامة، تبشرهم وتنذرهم، ترغبهم في التوبة والعودة والإنابة إلى الله والمصارعة في الخيرات.

”فَاللَّهُ اللَّهُ! اغتنموا هذه الفضيلة في هذه الأيام القليلة، تعقبكم النعمة الجزيلة، والدرجة الجليلة، والراحة الطويلة إن شاء الله، هذه الراحة الوافرة، والمنزلة السائرة، والحالة الرضية، والجنة السرية، والنعمة الهنية، والعيشة الرضية، لا تُنال إلا بالوقار، لهذا الشهر الذي عظمه الجبار، وفضل به محمدًا المختار، ومن لا يوقره كان مصيره إلى النار (٣)

فاللهم اجعل هذا العمل خالصا لوجهك الكريم وجعله نصرة لنبيك الأمين، واجعله زاداً لي وللمؤمنين في الدنيا وفي الآخرة وأعوذ بك أن أقول زورا أو أغشى فجورا أو أن أكون بك مغرورا يا رب العالمين.

وما ذاك مني بل من الله وحده بعفو وإمداد وفضل ونعم

فإن أكل فيها مخطئا أو مغالطا فمن ذات نفسي كل خطئي وغلطتي

أتوب إلى الرحمن من كل غلطة واستغفر الرحمن لي ولإخوتي

وأسأله جل اسمه بصفاته وأسمائه الحسني قبول رسالتي

تأليف

أبو هام / السيد مراد عبد العزيز سلامة

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

hamam٤١١@gmail

٣ - بستان الواعظين لابن الجوزي، ص (٢٣٢).

الموعظة الأولى

لا تري الناس أنك تخشى الله، وقلبك فاجر

الحمد لله المجيب لكل سائل، التائب على العباد فليس بينه وبين العباد حائل.

جعل ما على الأرض زينة لها، وكل نعيم لامحالة زائل.

حذر الناس من الشيطان وللشيطان منافذ وحبائل.

فمن أسلم وجهه لله فذاك الكيس العاقل، ومن استسلم لهواه فذاك الضال الغافل.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تنزهه عن الشريك وعن الشبيه وعن المشاكل.

من للعباد غيره؟ ومن يدبر الأمر؟ ومن يعدل المائل؟ من يشفي المريض؟ من يرعى الجنين

في بطن الحوامل؟

ما هي أخبار قلبك؟

ماذا في قلبك لربك جل جلاله؟

ماذا في قلبك من محبة الدنيا؟

ماذا في قلبك من خوف ورجاء؟

أما ماذا في قلبك من فتن الشهوات؟

حديثنا وموعظتنا إنذار وتحذير لي ولكم أن نظهر في ثوب الأتقياء وقلوبنا مليئة بالأهواء،

أن نظهر للناس الإخلاص، وقلوبنا تريد وجه الناس...

عن محمد بن واسع قال: «قال لقمان لابنه: يا بني، لا تري الناس أنك تخشى الله، وقلبك فاجر (٤)» (٥)

إنه يحذر من خشوع النفاق الذي يظهر به أهل المعاصي و الفجور يصدق فيه قول الله تعالى
{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ
(٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ
(٢٠٥) البقرة }

فقلوب هؤلاء قلوب ذئاب وما أخبت الذئب إذا ظهر في ثوب الناصحين ..

والذئب أخبت ما يكون إذا بدا متلبساً بين النعاج إهاباً

وهؤلاء إذا خلو بمحارم الله انتهكوها يقول الله تعالى {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦) البقرة ١٤-١٦ }

فلقمان يوصي ابنه أن لا يخشى إلا الله و لا يعامل في قوله و فعله إلا الله وهذا الإخلاص الذي أمرنا الله تعالى به و حثنا عليه رسولنا ﷺ يقول الله تعالى {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (٥) البينة } وقال {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (٣) (٢-٣)}

٤ - الفاجر : الفاسق غير المكثرت المنغمس في المعاصي

٥ - الزهد لأحمد بن حنبل - (ج ٢ / ص ٥٩ ح ٥٤٢ و الزهد والرقائق لابن المبارك - (ج ١ / ص ٢٠٢١٩٢ و بلوغ الأرب بتقريب كتاب الشعب - (ج ١ / ص ٤٣٧)

{فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ} أي: أخلص لله تعالى جميع دينك، من الشرائع الظاهرة والشرائع الباطنة: الإسلام والإيمان والإحسان، بأن تفرد الله وحده بها، وتقصد به وجهه، لا غير ذلك من المقاصد.

{أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ} هذا تقرير للأمر بالإخلاص، وبيان أنه تعالى كما أنه له الكمال كله، وله التفضل على عباده من جميع الوجوه، فكذا له الدين الخالص الصافي من جميع الشوائب، فهو الدين الذي ارتضاه لنفسه، وارتضاه لصفوة خلقه وأمرهم به، لأنه متضمن للتأله لله في حبه وخوفه ورجائه، وللإنابة إليه في عبوديته، والإنابة إليه في تحصيل مطالب عباده. (٦)

وروى الشيخان عن عمر: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» (٧) و

روى مسلم عن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ" (٨)

وروى الشيخان عن ابن عباس عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً.» (٩)

٦ - تفسير السعدي - (ج ١ / ص ٧١٧)

٧ - أخرجه: البخاري ٢/١ (١)، ومسلم ٤٨/٦ (١٩٠٧) (١٥٥)

٨ - أخرجه مسلم ح ٢٥٦٤ و احمد ح ٧٨١٤

٩ - صحيح البخاري ح ٦٤٩١، وصحيح مسلم ح ١٣١ (٢٠٧)

عن جُنْدُبٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَهُ ،
فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ» (١٠)

يقول ابن بطال — رحمه الله — «من سمع» معناه من سمع بعمله الناس وقصد به اتخاذ
الجاه والمنزلة عندهم، ولم يرد به وجه الله، فإن الله تعالى يسمع به خلقه، أي يجعله
حديثًا عند الناس الذي أراد نيل المنزلة عندهم بعمله، ولا ثواب له في الآخرة عليه، وكذلك
من رأى بعمله الناس رأى الله به، أي أطلعهم على أنه فعل ذلك لهم ولم يفعله لوجهه،
فاستحق على ذلك سخط الله وأليم عقابه، (١١)

وروى مسلم عن أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ
الشُّرْكِ، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا وَأَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي، فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ» (١٢)

وروى مسلم عن أبي هريرة فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، حَدَّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ
يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ، رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأَتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ
فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ
قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ
الْقُرْآنَ، فَأَتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ،
وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ
قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأَتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا

١٠ - أخرجه البخاري ح ٦٤٩٩ ومسلم ح ٢٩٨٦ وأحمد ح ٢٠٤٧٤ والنسائي في الكبرى ١١٧٠٠ والبيهقي في الشعب ح ٥٧٥٣

١١ - شرح ابن بطال - (ج ١٩ / ص ٢٧٥)

١٢ - أخرجه مسلم ح ٥٣٠٠ وابن ماجه ح ٤١٩٢

تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ
هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ. « (١٣)

موعظة " أيُّهَا النَّاسُ إِنَّ سَبِيلَ الْعَافِيَةِ مُنْذَرَسَةٌ لِقَلَّةِ سَلَاحِهَا وَإِنَّ عِلَلَ الْقُلُوبِ الْقَاسِيَةِ مُؤَذِّنَةٌ
بِهَلَاكِهَا وَإِنَّ رُسُلَ الْمُنُونِ قَانِصَةٌ لَا تُفْلِتُ أَحَدًا مِنْ شِبَاكِهَا فَمَا لِلْعَيُونِ نَظْرَةٌ وَلَا تَبْصِيرٌ وَمَا
لِلْقُلُوبِ قَاسِيَةٌ وَلَا تَفَكُّرٌ وَمَا لِلْعُقُولِ طَائِشَةٌ لَا هَيْئَةَ بِجَمْعِ الدُّنْيَا وَلَا تَشَعُّرٌ، وَمَا لِلنُّفُوسِ قَاسِيَةٌ
وَلَا تَذَكُّرٌ أَغْرَاهَا إِنْظَارُهَا وَإِمْهَالُهَا أَمْ بِشَرِّ النَّجَاةِ صَالِحُ أَعْمَالِهَا أَمْ لَمْ يَتَحَقَّقْ عِنْدَهَا مِنَ الدُّنْيَا
زَوَالُهَا.

أَمَدُ الْحَيَاةِ كَمَا عَلِمْتَ قَصِيرٌ ... وَعَلَيْكَ نَقَادٌ بِهَا وَبَصِيرٌ

عَجَبًا لِمُعْتَرٍّ بِدَارِ فَنَائِهِ ... وَلَهُ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ مَصِيرٌ^{١٤}

^{١٣} - أخرجه أحمد ح ٧٩٢٨ ومسلم ح ٣٥٢٧

^{١٤} موارد الظمان لدروس الزمان (١/ ٢٢٦)

الموعظة الثانية

إن الدنيا بحر عميق غرق فيه ناس كثير

الحمد لله الذي جعل القرآن هدايةً للمقبلين ، وجعل تلاوته بخضوع تهل دمع الخاشعين ، وأنزل فيه من الوعيد ما يهز به أركان الظالمين ، وأخبر فيه أن الموت نهايةً لعالمين ، وأننا بعد الموت للحساب مبعوثين وأننا سنحاسب عما كنا فاعلين ، وسنقف بذل وخضوع بين يدي رب العالمين ، [وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ] [الفجر: ٢٣] [وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ] [إبراهيم: ٤٩] ليس هناك فرق بين ملك معظم وإنسان مهين ، هذا جزاء من أخلص العمل لله رب العالمين ، وهذا عطاء رب الأرباب مالك يوم الدين .

سبحانه من إله عظيم أعز الحق وأخرس المبطلين سبحانه عدد

ما دعاه عباده المساكين سبحانه عدد ما انهمرت دموع المنيبين سبحانه جواد كريم قوي

متين

يَا مَنْ سَيِّئَاتِي عَنْ بَنِيهِ ... كَمَا نَأَى عَنْهُ أَبُوهُ

مِثْلَ لِنَفْسِكَ قَوْلَهُمْ ... جَاءَ الْيَقِينُ فَوَجَّهُوهُ

وَتَحَلَّلُوا مِنْ ظُلْمِهِ ... قَبْلَ الْمَمَاتِ وَحَلَّلُوهُ

عن عبد الرحمن بن عبد الله ، عن الحسن ، قال : « قال لقمان لابنه : يا بني إن كنت تريد البقاء ولا بقاء فاجعل خشية الله عز وجل غطاءً فوق رأسك ووطاك فلعلك أن تنجو وما أراك بناج ، يا بني إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيه ناس كثير فليكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها بالإيمان بالله وشرعها بالتوكل على الله ومجازيفها التسييح والتهليل (١٥) ، ولعلك أن تنجو وما أراك بناج يا بني إن كنت لا توقن بالبعث فإذا نمت فلا تستيقظ

^{١٥} - التهليل : قول لا إله إلا الله

فإنك كما تستيقظ فكذاك تبعث ، يا بني اذكر الله عند همك إذا هممت وعند يدك إذا أقسمت وعند لسانك إذا حكمت «(١٦)

أخي المسلم اشتملت تلك الكلمات الجامعة على درر من الوصايا التي هي قوارب النجاة للعبد في الدنيا والآخرة وهاك البيان

﴿ **خشية الله تعالى على كل حال:** فقال له { قال لقمان لابنه : يا بني إن كنت تريد البقاء ولا بقاء فاجعل خشية الله عز وجل غطاءك فوق رأسك ووطاك فلعلك أن تنجو وما أراك بناج، { فأوصاه بتلك المنزلة العالية والمقامة السامية ألا وهي خشية الله تعالى على كل حال إن من صفات أولي الألباب التي ذكرها الله في كتابه الخوف والوجل والخشية من سطوته وعقابه يقول جل جلاله ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١]

وهو من أجل منازل الطريق وأنفعها للقلب ، وهو فرض على كل مكلف ، والوجل ، والخوف والرغبة ألفاظ متقاربة غير مترادفة وللعلامة ابن القيم رحمه الله — كلام جميل في كتابه مدارج السالكين: يقول — رحمه الله — قال أبو القاسم الجنيد: الخوف توقع العقوبة على مجاري الأنفاس

وقيل: الخوف قوة العلم بمجاري الأحكام ، وهذا سبب الخوف لأنه نفسه.

وقيل الخوف: هروب القلب من حلول المكروه عند استشعاره " والخشية " أخص من الخوف فإن الخشية للعلماء بالله قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨] (فاطر ٢٨)

فهي خوف مقرون بمعرفة ، وقال النبي ﷺ - إني أتقاكم لله وأشدكم له خشية (١٧)

١٦ - الدعاء للطبراني - (ج ٤ / ص ٣٩٤)

١٧ - أخرجه مسلم ح ١١٠٨

وقال ذو النون: الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف فإذا زال عنهم الخوف ضلوا الطريق

وقال حاتم الأصم: لا تغتر بمكان صالح، فلا مكان أصلح من الجنة، ولقي فيها آدم ما لقي ، ولا تغتر بكثرة العبادة فإن إبليس بعد طول العبادة لقي ما لقي ولا تغتر بكثرة العلم فإن بالعام بن باعورا لقي ما لقي وكان يعرف الاسم الأعظم ، ولا تغتر بلقاء الصالحين ورؤيتهم فلا شخص أصلح من النبي ﷺ ولم ينتفع بلقائه أعداؤه المنافقون والخوف ليس مقصوداً لذاته بل هو مقصود لغيره قصد الوسائل، ولهذا يزول بزوال المخوف، فإن أهل الجنة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون " (١٨)

﴿أولاً: - إن الجنة مأوى الخائفين:

يقول سبحانه ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٤٠-٤١]

يقول ابن كثير رحمه الله " إلى خاف القيام بين يدي الله عز وجل وخاف حكم الله فيه ونهى نفسه عن هواها إلى طاعة مولاه {فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} أي متقلبة ومصيره ومرجعه إلى الجنة الفيحاء " (١٩)

بل إن الله ضاعف له الجزاء وأكرم له المثوبة فاعد له من الجنة جنتان وفضلهما عن غيرهما بأمر كثيرة يقول سبحانه وتعالى ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ (٤٦) فِيهَا أَلَاءٌ رَّبُّكُمَا تُكَذَّبَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦-٤٧]

فهاتين الجنتين تفضلان غيرهما بفضائل ومميزات أعد الله تلك الفضائل لمن خاف مقام ربه عز وجل بل إن الجزاء أعظم وأكبر أن يُعده عاد يقول سبحانه ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ

^{١٨} - مدارج السالكين ج ١ ص ٥٦٩ و ٥٥٩

^{١٩} - تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٦٩

الْمُضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ [السجدة: ١٦-١٧]

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : عن رسول الله ﷺ قال : قال الله تعالى " أعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر " قال أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم { فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين } (٢٠)

❦ثانيا: أن تكون في ظل عرش الرحمن :

فان الخائف، دائم الدمعة لا قرار له إلا في دار القرار فان غزارة الدمع تطفئ حرارة الشهوات وتكف المرء عن معصية ربه، لذا كان جزاؤه أن يكون في ظل عرش الرحمن قال النبي ﷺ سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله " وذكر منها " ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه " (٢١)

❦ثالثا: - ومن فوائد الخوف والوجل والخشية الأمان:

من عذاب الله عن ابن عباس رضي الله عنهما " قال سمعت النبي ﷺ عينا لا تمسهما النار - عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله " (٢٢)
يقول المناوي - رحمه الله - (عينان لا تمسهما النار أبدا عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله) قال الطيبي : قوله عين بكت إلخ كناية عن العالم العابد المجاهد مع نفسه لقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨] حيث حصر الخشية فيهم غير متجاوزة عنهم فحملت النسبة بين العينيين عين مجاهدة مع النفس والشيطان وعين مجاهدة مع الكفار والخوف والخشية مترادفان (٢٣)

٢٠ - أخرجه البخاري ح ٣٠٧٢ ومسلم ح ١٨٩

٢١ - أخرجه البخاري ح ٦٢٩

٢٢ - أخرجه الترمذي ح ١٦٣٩ واحمد ح ١٧٢٥٢ وقال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٤١١٣ في صحيح الجامع

٢٣ - فيض القدير ج ٤ ص ٣٦٨

إن عينا ذرفت الدمع خشية من الله ، لهي ناجية ولو كان هذا الدمع طفرة ثم ولت ، أو مره في العام ثم أدبرت . قال سفيان الثوري رحمه الله " البكاء عشرة أجزاء فواحد منها لله والتسعة كلها رياء ، فإذا جاء ذلك الجزء الذي لله تعالى في السنة مرة واحدة ، نجا صاحبه من النار إن شاء الله

رابعاً: - ومن فوائد الخوف من الله تعالى أن الله لا يبقي في النار أحد ممن خافه في يوم من الأيام:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فيما يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا، أَنَّهُ قَالَ: "وَعِزَّتِي لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفَيْنِ وَأَمْنَيْنِ، إِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا أَمَّنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفَّتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (٢٤)

فالعاقل من خشي ربه في السر والعلن وخافه في الدنيا حتى يؤمنه في الآخرة ويفر إليه في دار المفر حتى يسكنه غداً دار المستقر ويكون حاله في خوفه ووجلته كما وصف الله عباده بقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٧-٦١] فهم يصلون ويصومون ويزكون ويحجون ولكنهم قد ملأ الخوف قلوبهم فهم خائفون ألا يتقبل الله منهم

الموعظة الثالثة

الوصية بإتباع السيئة بالحسنة

٢٤ - حديث حسن رواه ابن حبان في صحيحه برقم ٢٤٩٤ وصححه الألباني في الصحيحة ح ٢٦٦٦

الحمد لله الحكيم الرؤوف الرحيم الذي لا تخيب لديه الآمال، يعلم ما أضمر العبد من السر وما أخفى منه ما لم يخطر ببال، ويسمع همس الأصوات وحس دهمس الخطوات في وعس الرمال، وير حركة الذر في جانب البر وما درج في البحر عند تلاطم الأمواج وتراكم الأهوال، أفلا يستحي العبد الحقير من مبارزة الملك الكبير بفتح الأفعال واشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير الكل تحت قهره ونظره في جميع الأحوال، فتبارك من وفق من شاء لخدمته فشتان ما بين رجال ورجال عبد الله: يا مسكين:

يا غافلا والجليل يحرسه من كل سوء يدب في الظلم

كيف تنام العيون عن ملك تأتیه منه فوائد النعم

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفیه من خلقه وحبيب ومن الوصايا التي تربي العبد على المراجعة لإعماله وأقواله والندم على ما بدا من سيئات أن يتبع السيئة الحسنة ومن الحسنات التي ترغم النفس على ترك المعاصي التصديق كلما أذنب ذنبا أو اجتراح إثما قد امرنا به الرحمن الرحيم وحثنا عليه النبي الكريم — صلى الله عليه وسلم — يقول الله تعالى {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ (١١٤) وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١١٥) هود}

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: قال لقمان لابنه: «يا بني إذا أخطأت خطيئة فأعد صدقة»^(٢٥)

يقول ابن كثير — رحمه الله — وقوله: {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} يقول: إن فعل الخيرات يكفر الذنوب السالفة، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأهل السنن، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال: كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعتني الله بما شاء أن ينفعني منه، وإذا حدثني عنه أحد استحلفتة، فإذا

^{٢٥} - البر والصلة للحسين بن حرب - (ج ١ / ص ٢٧٤)

حلف لي صدقته ، وحدثني أبو بكر - وصدق أبو بكر - أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما من مسلم يذنب ذنباً ، فيتوضأ ويصلي ركعتين ، إلا غفر له " (٢٦) .

وروى الإمام أحمد ، عَنْ حُمَرَانَ بْنِ أَبَانَ ، قَالَ : رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ تَوَضَّأَ ، فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ ثَلَاثًا فغَسَلَهُمَا ، ثُمَّ مَضَمَضَ وَاسْتَنْثَرَ ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ ثَلَاثًا ، ثُمَّ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ، ثُمَّ غَسَلَ قَدَمَهُ الْيُمْنَى ثَلَاثًا ، ثُمَّ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ نَحْوًا مِنْ وَضُوءِي هَذَا ، ثُمَّ قَالَ : " مَنْ تَوَضَّأَ وَضُوءِي هَذَا ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " (٢٧) .

عن ابن مسعود ؛ أن رجلاً أصاب من امرأة قُبْلَةً ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ } فقال الرجل : إلى هذا يا رسول الله ؟ قال : " لجميع أمتي كلهم " . (٢٨) (٢٩)

أوصى بعضهم ، فقال : إذا عصيت الله بموضع بأن حصل منك ذنب فاعمل في ذلك الموضع طاعة كاستغفار وذكر لله ونحو ذلك فكما يشهد عليك يشهد لك .

قال تعالى : { يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا } . وكلما تذكرت ذنباً صدر منك فتب عقب ذكرك إياه توبة نصوحاً وأكثر من الاستغفار .

قال الله جل وعلا : { إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ } .

وقال تعالى : { وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ } .

وقال تعالى : { وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا } .

^{٢٦} - المسند (٢/١) وسنن أبي داود برقم (١٥٢١) وسنن الترمذي برقم (٤٠٦) والنسائي في السنن الكبرى برقم (١٠٢٤٧) وسنن ابن ماجه برقم (١٣٩٥) وقال الترمذي : " حديث علي حديث حسن ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه " .

^{٢٧} - المسند (٧١/١) وتفسير الطبري (٥١١/١٥) .

^{٢٨} - صحيح البخاري برقم (٥٢٦) وبرقم (٤٦٨٧) . وصحيح مسلم برقم (٢٧٦٣) والمسند (٣٨٥/١) وسنن الترمذي برقم (٣١١٤) والنسائي في السنن الكبرى برقم (١١٢٤٧) وسنن ابن ماجه برقم (١٣٩٨) .

^{٢٩} - تفسير ابن كثير - (ج ٤ / ص ٣٥٥)

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾
[النساء: ١١٠].

اكدَحْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ الْمَوْتِ فِي مَهَلٍ ... وَلَا تَكُنْ جَاهِلًا فِي الْحَقِّ مُرْتَابًا
إِنَّ الْمَنِيَّةَ مُرُودٌ مَنَاهِلُهَا ... لَا بُدَّ مِنْهَا وَلَوْ عُمِّرْتَ أَحْقَابًا

الموعظة الرابعة

هل تريد بيتاً في الجنة؟

الحمد لله الغفور الذي ستر بستره وأجمل، الشكور الذي عم ببره وأجزل، الرحيم الذي أتم إحسانه على المؤمنين وأكمل، الواحد الأحد القدوس الصمد الأول المنفرد بالعز والكمال فلا ينتقص عزه ولا يتحول، الحي العليم القدير السميع البصير المتكلم بكلام قديم لا يتغير ولا يتبدل، أحمده على ما أنعم وأكرم وتفضل

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير وأشهد أن سيدنا وحبیبنا وشفیعنا محمد عبد الله ورسوله وصفیه من خلقه وحبیب

الذي أوحى إليه الكتاب ونزل، ونهج للمتقين طريق الهداية وسهل

كم يسعى الإنسان ويشقى في هذه الحياة الدنيا ليبني له بيتاً فيها ، فيخسر من ماله وجهده وفكره ووقته ما لا يخطر على بال ثم هذه البيت معرض لليلى والزوال ، والحرق والهدم ، والتشقق والتصدع ، وان سلم البيت من ذلك كله فلن يسلم صاحبه من الموت ، فكل مسافر مع قافلة الراحلين كما قال الله عز وجل (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) .

ويكون هذا الشخص قد تحمل الهموم والغموم والأرق والقلق ، ولربما سكب ماء وجهه ، طلباً القرض والدين ، وسائلاً الإمهال والتأجيل ، وفي النهاية هو يعلم أن هذا كله عرض زائل ومتاع حقير .

ولذلك المؤمن تسموا نفسه ويتشوق ليبني له بيت وقصر في الجنة .

وبيوت وقصور الجنة ليس كبيوتنا وقصورنا جاء في وصف بيوت الجنة كما في جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ الْجَنَّةُ بِنَاوُهَا لَبَنَةٌ مِنْ فُضَّةٍ ،

ولبنةٌ من ذهب، ومِلاطُها المسكُ الأذفرُ، وحِصباؤها اللؤلؤُ والياقوت، وتُرَبُّبُها الزعفرانُ، من يدخلها يَنعمُ لا يَبأسُ، ويَخْلُدُ لا يَموتُ، لا تبلى ثيابهم، ولا يَفْنَى شَبَابُهُمْ". (٣٠)

فإن سألت يا عبد الله: كيف أحصل على هذا البيت، وما هي الأفعال والأقوال، التي بها تُنال الآمال، ببيوت وارفة الظلال في جنة جلت عن مثل ومثال، وتعالَت عن حيز الفكر والخيال، بإذن الله الكبير المتعال... وإليك هذه الأعمال.

✍️ -الإيمان بالله والعمل الصالح: قال الله تعالى:

«وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ» [سبأ: ٣٧]،

قال ابن كثير -رحمه الله-: «أي في منازل الجنة العالية آمنون من كل بأسٍ وخوفٍ وآذى ومن كل شرٍ يُحذر منه». ٣١

✍️ -الحمد والاسترجاع حال وقوع المصيبة في الولد:

ومن موجبات القصور في الجنة أن تكون من أهل الحمد الذين يحمدون على في السراء، عَنْ أَبِي مُوسَى الشَّعْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: قَبِضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا قَالَ؟ قَالُوا: اسْتَرجَعَ وَحَمْدَكَ، قَالَ: أَبْنُوا لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وسموه بيت الحمد" (٣٢)

✍️ -تقوى الله: قال تعالى:

٣٠ - أخرجه أحمد (٤٤٥/٢، رقم ٩٧٤٢)، وهناد في الزهد (١٠٦/١، رقم ١٣٠)، والترمذي (٦٧٢/٤، رقم ٢٥٢٦) قال الألباني:

(صحيح) انظر حديث رقم: ٣١١٦ في صحيح الجامع

٣١ - تفسير ابن كثير (٧١٤/٣)

٣٢ - أخرجه: الترمذي (١٠٢١) وقال: «حديث حسن غريب» صحيح الجامع: ٧٩٥، الصَّحِيحَةُ

«لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ
لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ» [الزمر: ٢٠].

قال ابن كثير: «أي مساكن عالية طباق بعضها فوق بعض». (٣٣)

” قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مِنْ زَبْرَجِدٍ وَيَأْقُوتٍ ” تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ” أَي هِيَ جَامِعَةٌ لِأَسْبَابِ
النُّزْهِةِ.

✍ -الغدو إلى المسجد والروح:

و من أسباب الحصول على بيت في الجنة المحافظة على صلاة الجماعة فالله سبحانه كريم
يكرم زائره و يغدق عليه العطاء، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزْلًا كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ » (٣٤)

* وقال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: والنُّزْلُ (بضم النون والزاي): المكان الذي يُهَيَّأ
للنزول فيه، (وبسكون الزاي): ما يُهَيَّأ للقادم من الضيافة ونحوها. (٣٥)

* وقال ابن عثيمين -رحمه الله-: «وظاهر الحديث أن من غدا إلى المسجد أو راح، سواءً
غدا للصلاة أو لطلب علم أو لغير ذلك من مقاصد الخير أن الله يكتب له في الجنة نزلاً»
(٣٦).

✍ -سدُّ فرجة في الصلاة:

أحبتي في الله - : من الأمور التي يستهين بها كثير من الأخيار و قد رتب عليها النبي
المختار ﷺ الأجر العظيم و الثواب الكريم سد الفرج في الصلاة فمن سد فرجة بنى الله له

٣٣ - تفسيره (٦٤/٤)

٣٤ - أخرجه البخاري (٦٦٢)، ومسلم (٦٦٩)

٣٥ - الفتح (١٨٣/٢)

٣٦ - شرح رياض الصالحين (٢٠٢/٣)

بيتا في الجنة عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَدَّ فُرْجَهُ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَرَفَعَهُ بِهَا دَرَجَةً» (٣٧)

فكيف يزهد في هذا الأجر من الإخوان وإن سد الفرجة ليستغرق نحو ثوان؟!

❖- صلاة اثنتي عشرة ركعة في اليوم واللييلة:

ومن أسباب حصول القصور في الجنة أن يثابر و يواظب المسلم على اثنتي عشرة ركعة في اليوم و اللييلة و هن السنن المؤكدة عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَابَرَ عَلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنَ السُّنَّةِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ» (٣٨)

❖- صلاة الضحى أربعاً وقبل الظهر أربعاً: إخوة الإسلام و من موجبات الجنان صلاة الضحى صلاة اربعا قبل الظهر عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى الضُّحَى أَرْبَعًا، وَقَبْلَ الْأُولَى أَرْبَعًا بُنِيَ لَهُ بِهَا بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ» (٣٩)

قال الألباني: والمراد بالأولى: صلاة الظهر فيما يبدو لي، والله أعلم.

❖-قراءة سورة الإخلاص عشر مرات: و هذا امر يسير و أجره عظيم أن تقرأ سورة الإخلاص عشر مرات فيبني لك رب الأرض و السموات بيتا في الجنة: عَنْ أَبِيهِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ صَاحِبِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَنْ قَرَأَ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ، بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ " فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِذَا نَسْتَكْثِرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " اللَّهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ " (٤٠)

٣٧ - أمالي المحاملي (٢/ ٣٦)، الصحيحة (١٨٩٢)، تعليق الألباني "هذا إسناد صحيح"،

٣٨ - أخرجه ابن أبي شيبة (١٩/٢)، رقم ٥٩٧٥، والترمذي (٢٧٣/٢)، رقم ٤١٤ [صحيح الجامع: ٦١٨٣].

٣٩ - المعجم الأوسط (٤٧٥٣)، تعليق الألباني "حسن"، صحيح الجامع (٦٣٤٠)، الصحيحة (٢٣٤٩)

٤٠ - أحمد (١٥٦٤٨)، تعليق الألباني "حسن"، صحيح الجامع (٦٤٧٢)، الصحيحة (٥٨٩)

الموعظة الخامسة

لا تأكل شبعاً فوق شبع

الحمد لله الذي لا يسأل عما يفعل ، فلا تيأس من رحمته ولا تعجل ، فسبحانه من أقبل بجوده وبره على من رجع إليه وأقبل ، ورأى زلة المسيء وجنح الظلام مسبل ، فعامله برأفته وتجاوز عنه برحمته وأمهّل ، وجعل للقبول والفضل أوقاتاً ليتدارك المقصر ما ضيّع وأهمّل .
واشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير
شهادة عبد خضع لهيبه وتذلل

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيب
و بعد : حياكم الله تعالى وبياكم و تقبل الله منا و منكم الصيام و القيام و خالص الأعمال و
بعد : اعلّموا برك الله فيكم- أن شهوة البطن من أعظم المهلكات ، وسبب كثير من
الآفات والأمراض القلبية والبدنية ، إذ تتبعها شهوة الفرج ، ثم الرغبة في الجاه والمال
لتحقيق هاتين الشهوتين ، ويتولد من ذلك من أمراض القلوب الرياء والحسد والتفاخر
والكبر بسبب الانشغال بالدنيا ، وغالباً ما يدفعه ذلك إلى المنكر والفحشاء ، كله بسبب هذه
الشهوة ، وقد قالت العرب قديماً : المعدة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء .

يقول الله عز وجل : (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) الأعراف/ ٣١

وفي السنة النبوية من الحث على الاعتدال في الطعام ، وذم الإسراف الشيء الكثير :
عَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ ،
يَحْسَبُ ابْنُ آدَمَ أَكُلَ يَقْمَنَ صَلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالََةَ فَتُلُثُ طَعَامٌ ، وَتُلُثُ شَرَابٌ ، وَتُلُثُ
لِنَفْسِهِ» (٤١)

^{٤١} رواه الترمذي (٢٣٨٠) وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٢٢٦٥)

وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ لَا يَأْكُلُ حَتَّى يُؤْتَى بِمَسْكِينٍ يَأْكُلُ مَعَهُ ، فَأَدْخَلْتُ رَجُلًا يَأْكُلُ مَعَهُ ، فَأَكَلَ كَثِيرًا ، فَقَالَ : يَا نَافِعُ ! لَا تَدْخُلْ هَذَا عَلَيَّ ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : (الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ) (٤٢)

يقول النووي في شرح هذا الحديث: " قال العلماء: ومقصود الحديث التقليل من الدنيا، والحث على الزهد فيها والقناعة، مع أن قلة الأكل من محاسن أخلاق الرجل، وكثرة الأكل بضده، وأما قول ابن عمر في المسكين الذي أكل عنده كثيرا: " لا يدخلن هذا علي "، فإنما قال هذا لأنه أشبه الكفار، ومن أشبه الكفار كرهت مخالطته لغير حاجة أو ضرورة؛ ولأن القدر الذي يأكله هذا يمكن أن يسد به خلة جماعة " انتهى. ٤٣

عن الحسن: « قال لقمان لابنه: يا بني، لا تأكل شبعاً فوق شبع؛ فإنك إن تلقه للكلب خير لك من ذلك » (٤٤)

قال لقمان لابنه (يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة).

وقال بعض الحكماء: من كثر أكله كثر شربه ومن كثر شربه كثر نومه ومن كثر نومه كثر لحمه ومن كثر لحمه قسا قلبه ومن قسا قلبه غرق في الآثام وهذه القسم غلبت عليه عادة الناس. (٤٥)

وقال عيسى عليه السلام: يا معشر الحواريين أجيئوا أكبادكم واعرؤا أجسادكم لعل قلوبكم ترى الله عز وجل وروي ذلك أيضاً عن نبينا صلى الله عليه وسلم رواه طاوس.

^{٤٢} رواه البخاري (٥٣٩٣) ومسلم (٢٠٦٠)

^{٤٣} - شرح النووي على مسلم (٢٥/١٤)

^{٤٤} - الزهد لأحمد بن حنبل - (ج ١ / ص ٤١٨) ح ٤٠٦ والزهد للمعافى بن عمران الموصلي - (ج ١ / ص ٢٣٢ ح ٢٢١ الزهد لوكيع -

(ج ١ / ص ٨٤ ح ٧١)

^{٤٥} - آداب الأكل - (ج ١ / ص ٨)

وقيل مكتوب في التوراة: إن الله ليبغض الحبر السمين لأن السمين يدل على الغفلة وكثرة الأكل وذلك قبيح خصوصاً بالحبر.

ولأجل ذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن الله تعالى يبغض القارئ السمين

وفي خبر مرسل " إن الشيطان لجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش وفي الخبر "

عن سفيان قال: «كان يقال: إياكم والبطنة، فإنها تقسي القلب، واكظموا العلم، ولا تكثرُوا الضحك، فتمجه القلوب»^(٤٦)

وكان الفضيل بن عياض يقول لنفسه: أي شيء تخافين أتخافين أن تجوعي لا تخافي ذلك: أنت أهون على الله من ذلك إنما يجوع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه. ^(٤٧)

وكان كهمس يقول إلهي أجعتني وأعريتني وفي ظلم الليالي بلا مصباح أجلستني فبأي وسيلة بلغتني ما بلغتني ^(٤٨)

وكان فتح الموصلي إذا اشتد مرضه وجوعه يقول: إلهي ابتليتني بالمرض والجوع وكذلك تفعل بأوليائك فبأي عمل أؤدي شكر ما أنعمت به علي ^(٤٩)

وقال مالك بن دينار: قلت لمحمد بن واسع يا أبا عبد الله طوبى لمن كانت له غليظة تقوته وتغنيه عن الناس فقال لي يا أبا يحيى طوبى لمن أمسى وأصبح جائعاً وهو عن الله راض.

وكان الفضيل بن عياض يقول: إلهي أجعتني وأجعت عيالي وتركتني في ظلم الليالي بلا مصباح وإنما تفعل ذلك بأوليائك فبأي منزلة نلت هذا منك

^{٤٦} - الزهد لابن المبارك ج ٢٧٠ و حلية الأولياء ج ١٦٤

^{٤٧} - الإحياء ج ٢ ص ٢٨٣

^{٤٨} - الإحياء ج ٢ ص ٢٨٣

^{٤٩} - الإحياء ج ٢ ص ٢٨٣

وكان عبد الواحد بن زيد يقسم بالله تعالى إن الله تعالى ما صافي أحداً إلا بالجوع ولا مشوا على الماء إلا به ولا طويت لهم الأرض إلا بالجوع ولا تولاهم الله تعالى إلا بالجوع .

وقال أبو بكر بن عبد الله المزني : ثلاثة يحبهم الله تعالى رجل قليل النوم قليل الأكل قليل الراحة . (°)

عن زيد بن وهب قال : أكره سلمان على الطعام ليأكله ، فقال : حسبي حسبي ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « إن أكثر الناس شبعاً في الدنيا ، أطولهم جوعاً في الآخرة ، يا سلمان ، إنما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » (°)

الجوع النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه رضوان الله عنهم أجمعين :

عن عائشة قالت : « ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من خبز حتى مضى لسبيله » (°)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَقِيَ أَبَا بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ، فَقَالَ : « مَا أَخْرَجَكُمَا ؟ » قَالَا : الْجُوعُ ، فَقَالَ : « وَأَنَا وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخْرَجَنِي إِلَّا الَّذِي أَخْرَجَكُمَا » ، قَالَ : « قُومُوا » ، فَقَامُوا مَعَهُ ، فَأَتَى بَيْتَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَالرَّجُلُ لَيْسَ ثَمَّةً ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : مَرْحَبًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَأَيْنَ أَبُو فَلَانٍ ؟ » قَالَتْ : خَرَجَ يَسْتَعِذُّ لَنَا مِنَ الْمَاءِ ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ وَمَعَهُ قِرْبَةٌ مِنْ مَاءٍ ، وَلَمَّا بَصَرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَصَاحِبِيهِ ، قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ الْيَوْمَ أَكْرَمَ مِنِّي أَضْيَافًا ، وَوَضَعَ الْقِرْبَةَ ، ثُمَّ انْطَلَقَ فَأَتَاهُمْ بِعِدْقٍ مِنْ تَمْرٍ ، وَرَطَبٍ ، وَبُسْرٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَهَلَّا اجْتَنَيْتُهُ » فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تَخَيَّرُوا عَلَيَّ أَعْيُنَكُمْ ، ثُمَّ أَخَذَ الْمُدِيَّةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِيَّاكَ وَالْحُلُوبَ » ، فَذَبَحَ لَهُمْ شَاةً ، فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا ،

° الإحياء ج ٢ ٢٨٣

° - أخرجه مسلم ح ٢٩٥٦ وأحمد ح ٨٢٧٢ و الترمذي ح ٢٣٢٤ الجوع - ص ٤

° - أخرجه مسلم ح ٢٩٧٠ وأحمد ح ٢٤١٩٧ و الترمذي ح ٢٣٥٧ و ابن أبي الدنيا في الجوع - ص ٨

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَسْأَلَنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ
بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ، فَلَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَبْتُمْ هَذَا النَّعِيمَ» (٣)

الموعظة السادسة

الوصية بالإكثار من الاستغفار

الحمد لله الذي نور بجميل هدايته قلوب أهل السعادة، وطهر بكريم ولايته أفئدة الصادقين فأسكن فيها وداده، ودعاها إلى ما سبق لها من عنايته فأقبلت منقادة، الحميد المجيد الموصوف بالحياة والعلم والقدرة والإرادة، نحمده على ما أولى من فضل وأفاده، ونشكره معترفين بان الشكر منه نعمة مستفاده.

واشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه، وأعدها وسيلة إلى يوم لقاءه

هل تريد راحة البال. وانسراح الصدر وسكينة النفس وطمأنينة القلب والمتاع الحسن؟ عليك بالاستغفار: **{ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا }** [هود: ٣].

عن المعتمر عن أبيه قال: قال لقمان لابنه: يا بني أكثر من قول رب اغفر لي، فإن لله ساعات لا يرد فيها سائل) (٩٤)

هل تريد قوة الجسم وصحة البدن والسلامة من العاهات والآفات والأمراض والاصاب؟ عليك بالاستغفار: **{ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ }** [هود: ٥٢]. هل تريد دفع الكوارث والسلامة من الحوادث والأمن من الفتن والمحن؟ عليكم بالاستغفار: **{ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ }** [أنفال: ٣٣].

هل تريد الغيث المدرار والذرية الطيبة والولد الصالح والمال الحلال والرزق الواسع؟ عليكم بالاستغفار: **{ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا }** [نوح: ١٠-١٢].

^{٩٤} - بلوغ الأرب بتقريب كتاب الشعب - (ج ١ / ص ١١٩)

هل تريد تكفير السيئات وزيادة الحسنات ورفع الدرجات؟ عليكم بالاستغفار: {وَقُولُوا
حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة: ٥٨].

الاستغفار هو دواؤك الناجح وعلاجك الناجح من الذنوب والخطايا، لذلك أمر النبي صلى
الله عليه وسلم بالاستغفار دائماً وأبداً عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَنَّهُ سَمِعَ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَتَوَبُّوا إِلَيْهِ فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ
فِي الْيَوْمِ أَوْ كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ» (°).

والله يرضى عن المستغفر الصادق لأنه يغترف بذنبه ويستقبل ربه فكأنه يقول: يارب
أخطأت وأسأت وأذنبت وقصرت في حقك، وتعديت حقوقك، وظلمت نفسي وغلبني
شيطاني، وقهرني هواي وغررتني نفسي الأمارة بالسوء، واعتمدت على سعت حلمك وكريم
عفوك، وعظيم جودك وكبير رحمتك.

فالآن جنئت تائباً نادماً مستغفراً، فاصفح عني، وأعف عني، وسامحني، وأقل عثرتي،
وأقل زلتي، وأمح خطيئتي، فليس لي رب غيرك، ولا إله سواك.

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة	فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن	فبمن يلوذ ويستجير المجرم
مالي إليك وسيلة إلا الرضا	وجميل عفوك ثم أنني مسلم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَزِمَ الْإِسْتَغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ
هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» (°).

٥٥ - أخرجه أحمد (٢٦٠/٤، رقم ١٨٣١٩)، والطبراني (٣٠١/١، رقم ٨٨٦).

٥٦ - قال الألباني: ضعيف // انظر ضعيف الجامع الصغير (٥٨٢٩)، ضعيف ابن ماجه (٨٣٤)، المشكاة (٢٣٣٩).

قال عون المعبود : (من لزم الاستغفار) : أي عند صدور معصية وظهور بلية ، أو من داوم عليه فإنه في كل نفس يحتاج إليه ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم : " طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا " رواه ابن ماجه بإسناد حسن صحيح (٥٧)

أقوال في الاستغفار:

- ١ - يروى عن لقمان عليه السلام أنه قال لابنه : (يا بني ، عود لسانك : اللهم اغفر لي ، فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً) .
- ٢ - قالت عائشة رضي الله عنها : (طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا) .
- ٣ - قال قتادة : (إن هذا القرآن يدلکم على دلائم ودوائکم ، فأما دأؤکم فالذنوب ، وأما دوائکم فالاستغفار) .
- ٤ - قال أبو المنهال : (ما جاور عبد في قبره من جار أحب من الاستغفار) .
- ٥ - قال الحسن : (أكثروا من الاستغفار في بيوتکم ، وعلى موائدکم ، وفي طرقاتکم ، وفي أسواقکم ، وفي مجالسکم ، فإنکم لا تدرون متى تنزل المغفرة) .
- ٦ - قال أعرابي : (من أقام في أرضنا فليكثر من الاستغفار ، فان مع الاستغفار القطار) ، والقطار : السحاب العظيم القطر .

يا ذا المَعَارِجِ أَنْتَ اللَّهُ أَسْأَلُهُ وَأَنْتَ يَا رَبِّ مَدْعُوٌّ وَمَسْئُولُ
أَدْعُوكَ أَدْعُوكَ يَا قَيُّومُ فِي ظِلِّمْ وَكُلِّ دَعِ بِحُلُومِ النَّوْمِ مَشْغُولُ
تُعْطِي لِمَنْ شِئْتَ مَنْ يَسْأَلُكَ مِنْ سَعَةٍ وَالْخَيْرُ مِنْكَ لِمَنْ نَادَاكَ مَبْذُولُ
تَغْفِرْ ذُنُوبِي وَتَحْتَمِلْ لِي بَحَاثِمِي تُرْضِيكَ عَنِّي وَظَنِّي فِيكَ مَأْمُولُ

ولقد حدث في مصر إن أحد الأثرياء الصالحين لم يجد سبيلاً - في فترة من الفترات -
لري أرضه ، وكاد الزرع يصبح حطاماً ، فجلس الرجل وسط مزرعته الفسيحة .. وقال : اللَّهُمَّ

٥٧ - عون المعبود - (ج ٣ / ص ٤٤٣)

إِنَّكَ قُلْتَ.. وقولك الحق: {اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا} وها أنا ذا يا رب استغفرك راجيًا أن تفيض علينا من رحمتك.

ثم أخذ في الاستغفار... ومضت ساعات وهو يتابع الاستغفار في همة وفي ثقة بموعد الله تعالى، وإذا بالسماء تتلبد بالغيوم... وإذا بالمطر ينزل فياضًا مدرارًا.

ومن المعروف أن الصالحين حينما يصبهم ضعف يلجؤون إلى الله باستغفار فيتحقق لهم وعده: {وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ} .

الموعظة السابعة

الوصية بذكر الله

الحمد لله لم يزل عليًا، ولم يزل في علاه سمياً، قطرة من بحر جوده تملأ الأرض رباً، نظرة من عين رضاه تجعل الكافر ولياً، الجنة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً والنار لمن عصاه ولو شريفاً قرشياً، أنزل على نبيه ومصطفاه قولاً بهياً {تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْكَانَ تَقِيًّا} [مريم: ٦٣]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) } [آل عمران/١٠٢]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) } [النساء/١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (٦٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) } [الأحزاب/٦٩-٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثاتها بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

اللهم لا تعذب جمعاً التقى فيك ولك ولا تعذب ألسناً تخبر عنك ولا تعذب قلوباً تشتاق إلى لذة النظر إلى وجهك الكريم

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "من عجز منكم عم الليل أن يكابده، وجبن عن العدو أن يقاتله، وبخل بالمال أن ينفقه، فليكثر ذكر الله تعالى" (٥٨).

وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في مسجد المدينة، فقال: "إن لله تعالى سرايا من الملائكة تجول، وتقف على مجالس الذكر في الأرض، فإذا رأيتم رياض الجنة، فارتعوا".

قالوا: وما رياض الجنة يا رسول الله؟ قال: "مجالس الذكر، اغدوا وروحوا في ذكر الله تعالى، ومن كان يحب أن يعلم منزلته عند الله تعالى، فلينظر كيف منزلة وقال عبد الله بن بسر: أتى رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام كثرت عليّ فأمرني بشيء أشبهت به، فقال: "لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله تعالى" (٥٩).
عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من صباح ولا رواح، إلا وبقاع الأرض تنادى بعضها بعضاً، يا جارة هل مر بك اليوم عبد صالح صلى عليك، أو ذكر الله، فإن قالت نعم، رأت لها بذلك فضلاً" (٦٠).

في هذه الجلسة يجلس لقمان الحكيم مع ابنه ليمنحه اللؤلؤ المنتثر من الوصايا الإيمانية التي تكشف للعبد عن حقائق الأعمال وأثرها في أحوال بني الإنسان فهو في هذه الوصية يمنحه السراج الذي يضيء له في الدنيا والآخرة ألا وهو ذكر الله تعالى فعن وهب بن منبه، قال: قال لقمان لابنه: يا بني إن مثل أهل الذكر والغفلة كمثل النور والظلمة. (٦١)

٥٨ - أخرجه الطبراني (٨٤/١١، رقم ١١١٢١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩١/١، رقم ٩٠٨).

٥٩ - رواه الترمذي ٣٣٧٥، وابن ماجه وصححه ابن حبان

٦٠ - أخرجه الطبراني في الأوسط (٦١١ - مجمع)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٢): وصالح المري ضعيف

٦١ - حلية الأولياء - (ج ٢ / ص ٨٨)

واعلم علمني الله وإياك : أن من أجل صفات أولي الأبواب التي نالوا بها القرب والمعية ونالوا شرف الانتفاع بآياته والوقوف على أحكامه والخوض في رحمته ونالوا بها الرحمة والسكينة وذكر الرب في الملاء الأعلى صفة الذكر يقول جل جلاله ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١]

قال الحسن البصري — رحمه الله — تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة وفي الذكر، وقراءة القرآن فإن وجدتم ... وإلا فاعلموا أن الباب مغلق " (٦٢)

وذكر الله تعالى : { المال الذي لا تحميه الرجال ، والكنز الذي لا يخاف عليه النهب ، والذخيرة التي لا تصل إليه يد ، فهو عز لأنه تذكير بالعزيز وهو غناء لأنه تسبيح للغنى ، وقوة لأنه تنويه باسم القوى ، ذكر الله غنى لمن افتقر وزيادة لمن شكر ، وعدة لمن صبر فالفقير الذاكر عنده القناطر المقنطرة من اليقين ، وحسن الظن والثقة بالوعد ، والاطمئنان إلى حسن المصير ، وكرم العاقبة وراحة خاطر ، والغني الذاكر يحمل أوسمة الشكر ، ويتوج بأكاليل الحمد ، فهو في سلم القبول راق ، وفي مدارج العبودية صاعد ، وفي سماء الوفاء والصدق مجنح ، والصابر الذاكر في جنة الرضا ، وفي نعمة الإيمان بالمقدور يلمح الأجر ، وانحطاط الوزر وقرب الفرج ، وعبودية التسليم وجلالة مقام الانقياد للقضاء ، فالذكر غنى وثروة وعدة وذخيرة وقوة

قال بعض السادة الأخيار لولده لما حضرته الوفاة: يا بني، اسمع وصيتي، واعمل ما أوصيك به. قال نعم يا أبت. قال يا بني، اجعل في عنقي حبلا، وجرني إلى محرابي، ومرغ خدي على التراب، وقل: هذا جزاء من عصى مولاه، وآثر شهوته وهواه، ونام عن خدمة مولاه. قال: فلما فعل ذلك به، رفع طرفه إلى السماء وقال: إلهي وسيدي ومولاي، قد آان الرحيل

^{٦٢} - مدارج السالكين ج ٢ ص ٤٤٠ - ٤٤١

إليك، وأزف القدوم عليك، ولا عذر لي بين يديك، غير أنك الغفور وأنا العاصي، وأنت الرحيم وأنا الجاني، وأنت السيد وأنا العبد، ارحم خضوعي وذلتني بين يديك، فانه لا حول ولا قوة إلا بك.

قال: فخرجت روحه في الحال، فإذا بصوت ينادي من زاوية البيت سمعه كل من حضر وهو يقول: تذلل العبد لمولاه، واعتذر إليه مما جناه، فقربه وأدناه وجعل الجنة الخلد مأواه.

إلهي إن كنت الغريق وعاصيا ... فعفوك يا ذا الجود والسعة الرحب

واعلم علمني الله وإياك: أن ذكر الله تعالى هو الهدف والغرض الأساسي من العبادات والطاعة فعند البحث عن الغرض الأساسي من العبادات والطاعة في مفهوم الإسلام يتضح لنا أنه ذكر الله عز وجل ، وتبياناً لهذا الغرض من العبادة قال الله لموسى عليه السلام عندما كلمه بالوادي المقدس طوى ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤] أي أقم الصلاة لتذكرني في عبادتك لي ، وهذا —أحد المعنيين الذين فسرت بهما الآية والمعنى الآخر : أقم الصلاة إذا كنت ذاكرة غير نائم ولا ناس ،

وعن معاوية بن الحكم السلمي أن النبي ﷺ قال " إنما الصلاة لقراءة القرآن وذكر الله ، فإذا كنت فيها فليكن ذلك شأنك " (٦٣)

وعن عائشة — رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : إنما جعل رمي الحجارة والسعي بين الصفا والمروة لإقامة ذكر الله " (٦٤)

ولما كان تذكر القاعدة الإيمانية من شأنه أن يحرك النفوس والقلوب المؤمنة بعناصر العبادة هي ردود أفعال طبيعية في النفوس والقلوب السوية وهي بدورا توجه السلوك لما فيه مرضاة

^{٦٣} - أخرجه أبو داود ح ٩٣١ والنسائي في السنن الكبرى ح ٣١٦٦ والطحاوي في شرح معاني الآثار ح ٢٣٩١ وضعفه الألباني في ضعيف

أبي داود ح ١٩٦

٧١- أخرجه الترمذي ح وضعفه الألباني في ضعيف المشكاة ٢٦٢٤ ، ضعيف سنن أبي داود ٣٢٨ " عندنا برقم ١٨٨٨ / ٤١٠ " (٦٤)

الله كان شأن هذا التذكر الفعال أن ينهي عن الفحشاء والمنكر ، ويدفع إلى فعل الخيرات وقد أبان الله هذه الحقيقة في قوله ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥] أي أن من شأن تلك الصلاة التي استوفت جميع الشروط أن تنهي صاحبها عن الفحشاء والمنكر لاشتغالها على ذكر الله وأمرنا بالجمعة من أجل ذكره فقال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ٩-١٠]

فسعي المسلم الحثيث إلى صلاة الجمعة الغرض منه ذكر الله في ذلك المجمع الرباني الذي أقامه من أجل ذكره ، فإذا قضى المسلم الصلاة وأخذ جرعة الإيمان وذكر الرحمن فلا بد أن يستحضر دائماً ذكر ربه وخالقه فقال سبحانه ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠]

وأمرنا بحج بيته الحرام وأخبرنا أن الغاية منه هو ذكره وشكره سبحانه وتعالى ، بل إن جميع حركات الحاج عبارة عن ذكر وابتغال ودعاء لله تعالى فقال سبحانه ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٣] ثم قال سبحانه ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨]

وهكذا جميع المناسك يقوم بها الحاج وهو يذكر الله تعالى في كل حركة من حركاته وفي كل خطوة من خطواته .. بل إن الله عز وجل أمرنا أن نكثر منه حتى في إصبع الأمور والأحوال ، أمرنا به عند الجهاد في سبيله وجعله من أعظم أسباب النصر على الأعداء فقال جل وعلا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥]

فبذكره تزلزلت قلاع المارقين ، ونسفت معازل المنافقين وتحطم أوكار الفاسقين وانهزمت جيوش الخائنين ، الله أكبر شعار الجاهدين وهتاف المؤذنين وثناء الشاكرين

قال أبو علي: الرجال في هذا المقام على أربعة أقسام:

القسم الأول: رجل قد استولى على قلبه عظمة الله وكحبته، فاشتغل بذكره عن ذكر من سواه، ولم تله الأكوان عن الاستئناس بذكره، فهذا هو الذي وصفه الله تعالى، فقال: **{رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ}** النور ٣٧.

والثاني: رجل عاهد الله تعالى بصدق الإجابة، وتحقق العبودية، وإخلاص الورع، والقيام بالوفاء، فهو الذي وصفه الله تعالى بقوله: **{رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ}** الأحزاب ٢٣.

والثالث: رجل يتكلم لله وفي الله وبالله ومن أجل الله، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر على سائر ضمائر الأسرار، ثم على ظواهر النفوس الأغيار، وهو الذي وصفه الله تعالى، فقال: **{وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى}** يس ٢٠.

والرابع: رجل يتكلم سره عن نفسه وعن الملكين الموكلين، ولا يطلع على سره إلا مولاه، وهو الذي وصفه الله تعالى، فقال: **{اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ}**، إلى قوله: **{إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ}** الزمر ٢٣، فهذا هو في ظاهره كالسلي الخلي، وفي باطنه كالمثولي الشجي.

قال أبو طارق: شهدت ثلاثين رجلا ماتوا في مجالس الذكر يمشون بأرجلهم صحاحا إلى المجلس وأجوافهم قريحة، فإذا سمعوا الموعظة تصدعت قلوبهم فماتوا.^{٦٥}

إِذَا أَلْهِمَ الْإِنْسَانُ ذِكْرًا لِرَبِّهِ وَكَانَ بَارِكَانَ الْعِبَادَاتِ آتِيَا
فَذَاكَ الْفَتَى لَا مَنْ يَكُونُ مُضِيْعًا لِأَمْرِ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَالِيَا

الموعظة الثامنة

الوصية بالمراقبة

^{٦٥} التبصرة لابن الجوزي (١/ ٣٩٨)

الحمد لله الذي زين قلوب أوليائه بأنوار الوفاق، وسقى أسرار أحبائه شراباً لذيذ المذاق، وألزم قلوب الخائفين الوجل والإشفاق، فلا يعلم الإنسان في أي الدواوين كتب ولا في أي الفرقين يساق، فأن سامح بفضله، وان عاقب فبعده، ولا اعتراض على الملك الخلاق. واشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه، وأعدها وسيلة إلي يوم لقاءه

ومن درر الوصايا الوصية بالمراقبة حيث أن لقمان غرس في نفس ابنه إطلاع الله تعالى على كل شيء في الأرض وفي السماء فقال {يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦)}

المراقبة هي أعظم مقامات الإيمان بالله تعالى ومن جاء بها وحققها فقد حقق لنفسه المنى وفاز بمن أعده الله لأهلها من القرب منه سبحانه في دار كرامته وقبل أن نتكلم على هذا الضمان نقف منع حقيقة المراقبة، فما هي حقيقة المراقبة؟

قال الحارث المحاسبي: المراقبة علم القلب بقرب الرب وسئل الجنيد بم يستعان على غض البصر قال بعلمك أن نظر الله إليك أسبق إلى ما تنظره

المراقبة في ثلاثة أشياء: مراقبة الله في طاعته بالعمل الذي يرضيه

ومراقبة الله عند ورود المعصية بتركها

ومراقبة الله في الهم والخواطر والسر والإعلان.

قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [القصص: ٦٩]

وقال النبي ﷺ " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ " ٦٦

٦٦ - وأخرجه الطيالسي (٢١) ، والبخاري في " خلق أفعال العباد " (١٩٠) ، ومسلم (٨) (٢)

(يقول أبو حامد الغزالي - رحمه الله - وقال الجنيد إنما يتحقق بالمراقبة من يخاف على فوت حظه من ربه عز وجل وعن مالك بن دينار قال جنات عدن من جنات الفردوس وفيها حور خلقن من ورد الجنة قيل له ومن يسكنها قال يقول الله عز وجل وإنما يسكن جنات عدن الذين إذا هموا بالمعاصي ذكروا عظمتي فراقبوني والذين انثنت أصلابهم من خشيتي وعزتي وجلالي إني لأهم بعذاب أهل الأرض فإذا نظرت إلى أهل الجوع والعطش من مخافتني صرفت عنهم العذاب ، وسئل المحاسبي عن المراقبة فقال أولها علم القلب بقرب الله تعالى.

وقال المرتعش: المراقبة مراعاة السر بملاحظة الغيب مع كل لحظة ولقطة

قال حاتم الأصم: إذا عملت فانظر نظر الله إليك وإذا شكرت فاذكر علم الله فيك

وقال أبو الفوارس الكرماني: من غص بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وعود نفسه أكل الحلال لم تخطيء له فراسة :

﴿إحاطة المولى سبحانه بجميع الكائنات:﴾

إنه العلم الكامل المطلق، علم الله السميع العليم الخبير { يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ } [النحل: ١٩] ، { يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ } [غافر: ١٩] يعلم ويسمع ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة السوداء، في الليلة الظلماء، لا إله إلا هو!

هو الذي يرى دبيب الدَّر في الظلمات فوق صَمِّ الصَّخَر

وسامع للجهر والإخفات بسمعه الواسع للأصوات

وعلمه بما بدا وما خفي أحاط علماً بالجلي والخفي

واعلم : أن الله سبحانه وتعالى أخبرنا بأنه مطلع على جميع الخلائق يعلم أحوالهم ويشاهد أعمالهم فلا يفوته شيء ولا يعزب عن عمله منها مثقال ذرة ولا أصغر من ذلك ولا

أكبر.

يقول سبحانه وتعالى : { وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ } (٦١) يونس . ويقول { يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ } النساء ١٠٨ ويقول تعالى { يَعْلَمُ مَا يَلْجِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } (٤) الحديد .

ومفاد هذا الإخبار بجانب ما يقرره من شمول علم الله وكماله وإطلاعه ومراقبته وعظيم قدرته ورعايته وهيمنته ، هو تعليم عباده بأن يستشعروا ذلك حقيقة ، يستشعروا دوماً بأن الله مطلع على حركاتهم وسكناتهم ، على أقوالهم وأفعالهم وما يختلج في صدورهم { وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤) } الملك .

ويتأكد استشعار ذلك كثيراً عندما يشرع المسلم في عبادة من العبادات بحيث يقوم فيها بين يدي الله مقام من استشعر أن الله تعالى يراه ، وكأنه هو يرى الله ، وهذا هو أرفع مراتب الدين التي بينها رسول الهدى ﷺ لأمته عندما بين الإسلام والإيمان والإحسان بقوله : " الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . " (٦٧)

واعلموا أيها الأحباب أن للمراقبة فوائد وثمرات تعود على العبد بالسعادة والرضا وهاك بيانها

❦ أ- أن المراقبة سبب من أسباب دخول الجنة: قال تعالى : { هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ } [الرحمن : ٦٠] .

٦٧ - أخرجه البخاري ح ٤٤٩٩ و مسلم ح ٤٤٩٩ من حديث أبيس هريرة

قال ابن القيم مفسراً الآية: "الإحسان جامع لجميع أبواب الحقائق، وهو أن تعبد الله كأنك تراه... وفي الحديث إشارة إلى كمال الحضور مع الله عز وجل، ومراقبته، ومحبته ومعرفته، والإنابة إليه، والإخلاص له، ولجميع مقامات الإيمان".
وسئل ذو النون: بم ينال العبد الجنة؟ فقال: بخمس، وذكر منها: "مراقبة الله في السر والعلانية".

وقال عز من قائل: {بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: ١١٢].

قال أبو السعود: "وحقيقة الإحسان الإتيان بالعمل على الوجه اللائق وهو حسنه الوصفي التابع لحسنه الذاتي، وهو ما فسره ﷺ: ((أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك))؛ {فَلَهُ أَجْرُهُ} الذي وعده به على عمله، وهو عبارة عن دخول الجنة أو عما يدخل فيه دخولاً أولياً".

ب- أن بها يكسب العبد رضا الله سبحانه وتعالى عنه:

قال تعالى: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ} [البينة: ٨].

قال أهل العلم: "ذلك لمن راقب ربه عز وجل، وحاسب نفسه وتزود لمعاده".

ج- أنها من أعظم البواعث على المسارعة إلى الطاعات:

قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ} [الأنبياء: ١٠١].

قال القصري: "إذا عرف العبد مقام الإحسان، سارع إلى طاعته قدر وسعه، فهذا حال المحب الذي يعبد الله كأنه يراه".

د- أن بها يحصل العبد على معية الله وتأييده:

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ} [النحل: ١٢٨].

قال ابن كثير: "أي معهم بتأييده ونصره ومعونته، وهذه معية خاصة".

هـ- أنها تعينه على ترك المعاصي والمنكرات:

قال ابن الجوزي: "فقلوب الجهال تستشعر البُعد؛ ولذلك تقع منهم المعاصي، إذ لو تحققت مراقبتهم للحاضر الناظر لكفوا الأكفَّ عن الخطايا، والمتيقظون علموا قربهم فحضرتهم المراقبة، وكفنتهم عن الانبساط".

وقال ابن القيم: "فإن الإحسان إذا باشر القلب منعه من المعاصي، فإن من عبد الله كأنه يراه لم يكن ذلك إلا لاستيلاء ذكره ومحبته وخوفه ورجائه على قلبه، بحيث يصير كأنه يشاهده، وذلك يحول بينه وبين إرادة المعصية، فضلاً عن موافقتها".
وقال أيضاً: "فمن راقب الله في سره حفظه الله في حركاته في سره وعلايته".

❧ و- أنها من أفضل الطاعات وأعلاها:

قال ابن عطاء: "أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات".
قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: {وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة: ١٩٥]:
"ومضمون الآية الأمر بالإنفاق في سبيل الله في سائر وجوه القربات، ووجوه الطاعات، وخاصة صرف الأموال في قتال الأعداء... في عطف بالأمر بالإحسان وهو أعلى مقامات الطاعة".

ويقول حافظ الحكمي:

وثالثُ مرتبة الإحسان وتلك أغلاها لدى الرحمن وهي رسوخ القلب في العرفان حتى يكون الغيب كالعيان.

❧ ز- أنها من خصال الإيمان وثمراته:

قال القصري: "فأما كونه من الإيمان فبيّن؛ لأنه في نفسه تصديق بالنظر إلى الله في الحال، أو تصديق بأن الله ينظر إليه، إلا أنه ثمرة الإيمان، وأعلاه وخالصة".

الموعظة التاسعة

الوصية بقصر الأمل

الحمد لله الذي تفرد بعز كبريائه عن إدراك البصائر، وتقّدى بوصف علاه عن الأشباه والنظائر، وتوحد بكمال جبروته فلا العقل في تعظيمه حائر، وتفرد في ملكوته فهو الواحد

القهار الأول قبل كل أول الآخر بعد كل آخر، الظاهر بما أبدع فدلّيل وجوده ظاهر، الباطن فلا يخفى عليه ما هجس في الضمائر.

وأشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه، وأعدها وسيلة إلي يوم لقاءه

عن مالك بن دينار قال: قال لقمان لابنه: «يا بني، كيف تطاول على الناس ما يوعدون وهم إلى ما يوعدون سراحا يذهبون» (٦٨)

عن عبد الله بن دينار قال: قال لقمان لابنه: «يا بني: كيف يتباعد عن الناس ما يوعدون؟ والوعد يدنو (٦٩)، وهم كل يوم يموتون، يا بني، كيف يتباعد عن الناس ما يوعدون؟ والوعد يدنو وهم سراحا إلى الوعد يذهبون، يا بني، إنك استدبرت (٧٠) الدنيا يوم نزلتها، واستقبلت الآخرة، فأنت إلى دار تدنو (٧١) منها أقرب منك إلى الدار التي تباعد عنها (٧٢)»

اعلم علمني الله و إياك: أن لقمان الحكيم — رضي الله عنه قد أوصى ابنه بتلك الوصايا التي يحذر من خلالها من طول الأمل حيث انه بين له أحوال الناس و انه قد صدهم طول الأمل عما يوعدون فتأمل أخي قوله {يا بني كيف يتباعد عن الناس ما يوعدون ؟ والوعد يدنو ، وهم كل يوم يموتون ، يا بني ، كيف يتباعد عن الناس ما يوعدون ؟ والوعد يدنو وهم سراحا إلى الوعد يذهبون } فالتأمل في أحوال أهل الدنيا لا يشك أن هؤلاء القوم قد غرهم طول الأمل و زين لهم الشيطان حب الدنيا و طول المكث و اللبث فيها فهو يجمع من

٦٨ - الزهد لأحمد بن حنبل - (ج ٤ / ص ٤٤٧) ح ١٨٩٤

٦٩ - يدنو : يقترب

٧٠ - استدبرها : ولّاها ظهره

٧١ - الدنو : الاقتراب

٧٢ - الزهد والرقائق لابن المبارك - (ج ٣ / ص ٩٧) ح ١٠٤٩

المال مالا يأكل و يبني من القصور مالا يسكن و يضمن بمال الله عن عيال المولى سبحانه و تعالى.

أؤمل أن أحيا وفي كل ساعة تمر بي الموتى تهز نعوشها
وهل أنا إلا مثلهم غير أن لي بقايا ليال في الزمان أعيشها

قال بعض السلف: من طال أمله، ساء عمله، وذلك أن طول الأمل، يحمل الإنسان على الحرص على الدنيا، والتشمير لها، لعمارتها، وطلبها حتى يقطع وقته، ليله ونهاره، في التفكير في جمعها وإصلاحها، والسعي لها مرة بقلبه، ومرة بالعمل، فيصير قلبه وجسمه، مستغرقين في طلبها. وحينئذ ينسى نفسه والسعي لها، بما يعود عليها بالصلاح، وكان ينبغي له المبادرة والاجتهاد، والتشمير في طلب الآخرة، التي هي دار الإقامة والبقاء، وأما الدنيا فهي دار الزوال والانتقال.

أتبني بناء الخالدين وإنما مقامك فيها لو عرفت قليل
لقد كان في ظل الأراك كفاية لمن كان يوماً يقتفيه رحيل

ذكر العلماء أن طول الأمل له سببان:

أحدهما حب الدنيا:

أما فهو أنه إذا أنس بها، وبشهواتها وعلائقها، ثقل على قلبه مفارقتها، فامتنع قلبه من التفكير في الموت، وصار مشغولاً بالأمانى الباطلة، التي توافق مراده، وإذا جاء خاطر الموت في بعض الأحوال واستعد وتهياً، سوف ووعد نفسه وقال: ما مضى إلا القليل، إلى أن تكبر، ثم تتوب، وتقبل على الطاعة، فلا يزال يمني ويسوف من الشباب إلى الكهولة، إلى الشيخوخة، أو إلى رجوع من سفر، أو إلى فراغ من تدبير بعض شئونه، فلا يزال يمني نفسه

بما يوافق هواها، ولا يزال يغالط نفسه في الحقائق، ويتوهم البقاء في الدنيا، إلى أن يتقرر ذلك عنده، ويظن أن الحياة قد صفت له، وينسى قول الله عز وجل: { حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ [يونس: ٢٤]. }

تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع
ولن يغالط في الحقائق نفسه ويسوقها طلب المحال فتطمع

✍️ وأما السبب الثاني: فهو الجهل:

يستبعد الموت مع الصحة والشباب، فالإنسان قد أَلِفَ موت غيره، ولم يرَ موت نفسه أصلاً
فلذلك يستبعد، إلا أن العاقل يعرف أن الأجل محدود، فقد فُرِغَ منه، والإنسان يسير إليه
كل لحظة كما قيل:

نسير إلى الآجال في كل لحظة وأيامنا تطوى وهنَّ مراحل

ولهذا، فإن من المداخل للشيطان، إلى قلب ابن آدم، والتي إذا لم ينتبه لها الإنسان
أهلكته، طول الأمل، فإن الشيطان لا يزال بالإنسان، في اتباع الهوى، والنفس الأمارّة
بالسوء، حتى يوقعه في سوء الخاتمة، نسأل الله السلامة والعافية، وبذلك يكون الشيطان قد
حقق مراده

لذا أوصى لقمان - رضي الله عنه - ابنه بقصر الأمل (يا بني إنك استدبرت (٧٣) الدنيا يوم نزلتها ، واستقبلت الآخرة ، فأنت إلى دار تدنو (٧٤) منها أقرب منك إلى الدار التي تباعد عنها (٧٥)»

فالناس مسافرون منذ أن خرجوا من بطون أمهاتهم و يوشك أن يصلوا إلى نهاية السفر إما إلى جنة عرضها السماوات و الأرض و إما نار و قودها الناس و الحجارة، لذا جاء التوجيه النبوي الكريم بقصر الأمل و أن ينزل العبد نفسه من الدنيا بمنزلة المسافر أو عابر السبيل بن عمر، أخذ النبي - صلى الله عليه وسلم - بمنكبي، وقال: « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » . وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت، فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت، فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك (٧٦).

وقد اتفقت على ذلك وصايا الأنبياء وأتباعهم قال تعالى حاكياً عن مؤمن آل فرعون أنه قال (إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار)

كان النبي ﷺ كما في حديث عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رَاكِبٍ، قَالَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ فِي يَوْمٍ حَارٍّ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا» (٧٧)

ومن وصايا المسيح عليه السلام أنه قال لأصحابه عن الدنيا: اعبروها ولا تعمروها.

ودخل رجل على أبي ذر رضي الله عنه فجعل يُقَلِّبُ بصره في بيته فقال: يا أبا ذر، أين متاعكم؟

٧٣ - استدبرها : ولَّاهَا ظهره

٧٤ - الدنو : الاقتراب

٧٥ - الزهد والرقائق لابن المبارك - (ج ٣ / ص ٩٧ ح ١٠٤٩

٧٦ - أخرجه أحمد (٢٤/٢) (٤٧٦٤). والبخاري (١١٠/٨). وابن ماجه (٤١١٤) والترمذي (٢٣٣٣).

٧٧ - أخرجه : أحمد ٣٩١/١ و ٤٤١ ، وابن ماجه (٤١٠٩) ، والترمذي (٢٣٧٧) .

فقال: إن لنا بيتًا نتوجه إليه. فقال: إنه لا بد لك من متاع ما دمت ها هنا. فقال: إن صاحب المنزل لا يدعنا ها هنا. (٧٨)

ودخلوا على بعض الصالحين فقلبوا بصرهم في بيته فقالوا: إنا نرى بيتك بيت رجل مرتحل، فقال: لا أرتحل، ولكن أطرُدُ طردًا.

وكان عليُّ بنُ أبي طالب - رضي الله عنه - يقول: إنَّ الدُّنيا قد ارتحلت مدبرةً، وإنَّ الآخرة قد ارتحلت مقبلةً، ولكلُّ منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإنَّ اليومَ عملٌ ولا حساب، وغداً حسابٌ ولا عمل (٧٩).

سبيلك في الدنيا سبيلُ مسافرٍ ولا بُدُّ من زادٍ لكل مسافرٍ

ولا بد للإنسان من حَمَلِ عُدَّةٍ ولا سيما إن خاف صولة قاهرٍ

وما أحسن ما قال أحدُ الوعاظ هب الدنيا في يديك، ومثلها ضُمَّ إليك، والمشرقَ والمغربَ جاءا إليك، فجاءك الموت ... ماذا في يديك؟ وإذا كنا معاشر الإخوان الكرام واثقين من هذا المصير، فلماذا لا نركب سفينة النجاة ونكون ممن عناهم القائل بقوله:

إنَّ لله عبادًا فُطِنَا طَلَّقُوا الدنيا وخافُوا الفِتْنَا

نظروا فيها فلمَّا عَلِمُوا أنها ليست لِحَيٍّ وَطَنَا

جعلوها لُجَّةً واتخذوا صالحَ الأعمالِ فيها سَفِنَا

٧٨ - الزهد لابن أبي الدنيا ح ١٢٧ وأخرجه: البيهقي في "شعب الإيمان" (١٠٦٥١)

٧٩ - أخرجه: ابن المبارك في "الزهد" (٢٥٥)، وابن أبي شيبة (٣٤٤٩٥).

الموعظة العاشرة

هل تريد أن تدخل الجنة من أبوابها الثمانية

الحمد لله الذي جعل القرآن هدايةً للمقبلين، وجعل تلاوته بخضوع تهل دمع الخاشعين، وأنزل فيه من الوعيد ما يهز به أركان الظالمين، وأخبر فيه أن الموت نهايةً لعالمين، وأننا بعد الموت للحساب مبعوثين وأننا سنحاسب عما كنا فاعلين، وسنقف بذل وخضوع بين يدي رب العالمين، [وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ] [الفجر: ٢٣] [وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ] [إبراهيم: ٤٩] ليس هناك فرق بين ملك معظم وإنسان مهين، هذا جزاء من أخلص العمل لله رب العالمين، وهذا عطاء رب الأرباب مالك يوم الدين.

سبحانه من إله عظيم أعز الحق وأخرس المبطلين سبحانه عدد ما دعاه عباده المساكين سبحانه عدد ما انهمرت دموع المنيبين سبحانه جواد كريم قوي متين

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده شريك له وأن محمداً رسول الله ما جرا أثواب الحرير وما مشى التاج من فوق الجبين مرصعاً القميص مرقعاً

سعة أبوابها:

فإن سألتهم عباد الله عن سعة الأبواب فاسمعوا بعد أن تصلوا على الحبيب الاواب – صلى الله عليه و سلم –

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ، أَوْ هَجَرَ وَمَكَّةَ، وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى" مسلم

وفي لفظ "لكما بين مكة وهجر" أو "كما بين مكة وبصرى" متفق على صحته

هجر و هي الآن قطر و البحرين و بصرى و هي درعا

وبقياس المسافتين جواً وبخط مستقيم بين مكة وبصرى، وبين مكة وعدد من المناطق في إقليم هجر، تبين أن المسافتين متطابقتان وتساويان مقدارا واحدا هو ١٢٧٣ كم، وهكذا شهدت

الأقمار الصناعية بصدق ما أخبر به نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام عن مقدار عرض باب الجنة.

وفي لفظ خارج الصحيح بإسناده إن ما بين عضادتي الباب لكما بين مكة وهجر وعن خالد بن عمير العدوي قال خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الدنيا قد أذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها إلا صباغة كصباغة الإناء يصطبها صاحبها وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم ولقد ذكر لنا أن مصراعين من مصاريع الجنة بينهما مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام^(٨٠)

فهذا موقوف والذي قبله مرفوع فإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذاكر له كان هذا ما بين باب

فاذا أردت أن تدخل من أبواب الجنة الثمانية التي يدعى منها أولياء و الذين علموا أن الدنيا لن تدوم لاحد قبلهم و لو دامت لاحد لدامة لمحمد تعال لتأخذ الوصفات المحمدية لتسعد السعادة الأبدية في الجنة فاذا أتيت بتلك الوصفات فلك الخيار من العزيز الغفار أن تدخل من أيها شئت اذا أردت أن تدخل من تلك الأبواب فصل على نبيك الاواب اذا أردت أن تدخل من تلك الأبواب فصل على نبيك الاواب

﴿أولا: من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى

عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار:

فعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَأَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ) (متفق عليه)

إخوة الإسلام: من منا لا يريد الجنة من منا لا يريد أن يدعى من أبواب الجنة الثمانية؟

هذه هي غاية الغايات وأمنيه الأمنيات أن يجد المسلم نفسه يوم القيامة يدعى من جميع الأبواب ينادى عليه الباب الصلاة هيا تعال فتدخل مني

ينادى عليه الباب الصدقة هيا تعال فتدخل مني

ينادى عليه الباب الجهاد هيا تعال فتدخل مني

ينادى عليه الباب الريان هيا تعال فتدخل مني

ينادى عليه الباب الأيمن هيا تعال فتدخل مني

ينادى عليه الباب الوالد هيا تعال فتدخل مني

ينادى عليه الباب التوبة هيا تعال فتدخل مني

ينادى عليه الباب الكاظمين الغيظ هيا تعال فتدخل مني

يا لها من فرحة وغبطة وسرور عندما تراهم جميعا ينادون عليك لتدخل من قبلهم

فما هي الأسباب التي ينال المسلم بها تلك الدرجة؟

﴿من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد

الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار:

فَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَأَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ) (متفق عليه)

﴿ثانيا: ذكر ما بعد الوضوء

ذكر لطيف يقولها الإنسان المواظب على فرائض الله كلمات يقول المسلم عندما ينتهي من الوضوء شرع لك النبي -ص الجائز والعطية من رب البرية من تَوْضُأً فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله:

فَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيَبْلُغُ أَوْ فَيَسْبِغُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ

وَرَسُولُهُ فِي رِوَايَةٍ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ". (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)

فإذا قلتها بعد الوضوء وواظبت عليها فتحت لك أبواب الجنة الثمانية

هل هذه الكلمات ثقيلة عليكم عباد الله

هل هذه الكلمات تكلفك مشقة مالية أو بدنية

كلا عبد الله فالجنة اقرب إلينا من كما جاء في حديث، عَبْدُ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ: الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ. (٨١)

فلا يحافظ على الوضوء ولا يحافظ عليها الا مؤمن قد سلك طريق النجاة أَنَّ أَبَا كَبْشَةَ
السُّلُولِيَّ حَدَّثَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ ثَوْبَانَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَدُّوا
وَقَارِبُوا، وَعَلِّمُوا أَنْ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ». (٨٢)

🔷 **ثالثا: من الوصفات التي وصفها لنا سيد الكائنات أن تحافظ على الصلوات الخمس**

وأن تجتنب الكبائر:

عن عبد الله بن عمرو، قال: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَنْبَرَ فَقَالَ: «لَا أَقْسِمُ! لَا
أُقْسِمُ! لَا أَقْسِمُ!»، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: «[أَبْشِرُوا! أَبْشِرُوا!] إِنَّهُ مَنْ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ،
وَأَجْتَنَّبَ الْكَبَائِرَ؛ دَخَلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ [الْجَنَّةِ شَاءَ] (٨٣)

أيها الإخوة: في يوم من الأيام صعد نبينا الهمام-صلى الله عليه وسلم-المنبر ثم قال لا أقسم
لا أقسم"

ثم نزل النبي -صلى الله عليه وسلم-ومعنى لا القسم أي أقسم كما قال الله (لا أقسم بيوم)
فاقسم النبي -صلى الله عليه وسلم-وعندها تشوف و اشرأبت أعانق الصحابة يريدون أن
يعرفوا ما الذي أقسم عليه -صلى الله عليه وسلم-ثم نظر النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى
أصحابه و قال أبشروا أبشروا إِنَّهُ مَنْ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأَجْتَنَّبَ الْكَبَائِرَ؛ دَخَلَ مِنْ
أَيِّ أَبْوَابِ [الْجَنَّةِ شَاءَ]

٨١ - أخرجه: البخاري ١٣٤/٨ (٦٥١٤)، ومسلم ٢١١/٨ (٢٩٦٠) (٥) .

٨٢ - صحيح ابن حبان (٣١٢/٣) «الصحيحة» (١١٥)، «الروض» (١٧٧).

٨٣ - المعجم الكبير للطبراني ج ١٣، ١٤ (ص: ٦) صحيح الترغيب: (١٣٤٠)

حافظ على الصلوات الخمس في جماعة

حافظ على وضوؤها

حافظ على خشوعها

حافظ أركانها

و أداها كما أدها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو الذي علمنا كما في الحديث قال أبو سَلِيمَانَ مَالِكُ بْنُ الْحَوِيثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ. (٨٤) فهل الذي ينقر الصلاة نقر الديك أو الغراب لا يذكر الله فيها إلا قليلا يستحق ان يدعى من أبواب الجنة الثمانية ؟

بل كان حبيبنا - صلى الله عليه وسلم - إذا وقف في صلاته أتم صلاته أتم ركوعها

.....

لماذا لأنه يقف بين يدي إلى لان الصلاة ما هي إلا هدية يهديها العبد إلى الرب جل جلاله

قال ابن القيم - رحمه الله - : الصلاة كجارية تهدي إلى ملك من الملوك فما الظن بمن يهدي إليه جارية شلاء أو عوراء أو عمياء أو مقطوعة اليد والرجل أو مريضة أو دميمة أو قبيحة حتى يهدي إليه جارية ميتة بلا روح وجارية قبيحة فكيف بالصلاة التي يهديها العبد ويتقرب بها إلى ربه تعالى والله طيب لا يقبل إلا طيبا وليس من العمل الطيب : صلاة لا روح فيها كما أنه ليس من العتق الطيب عتق عبد لا روح فيه (٨٥)

رابعاً : إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها :

لمسلمة فالمرأة كرمها الإسلام و جعل لها من الأجر و الثواب كما اخبرنا رب الأرباب جل جلاله { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ

٨٤ - أخرجه : البخاري ١٦٢/١ (٦٢٨) (٦٣١) ، ومسلم ١٣٤/٢ (٦٧٤) (٢٩٢) .

٨٥ - مدارج السالكين (١ / ٥٢٦)

وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا { [الأحزاب: ٣٥]

فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَرْأَةُ إِذَا صَلَّتْ خَمْسَهَا وَصَامَتْ شَهْرَهَا وَأَحْصَتْ فَرْجَهَا وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا فَلَتَدْخُلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ» . (٨٦)

ومعنى الحديث: " أن المرأة إذا قامت بما يجب عليها نحو زوجها وأدت الفروض الواجبة عليها نحو ربها وتركت ما حرم الله عليها، فإن ذلك سبب لدخول الجنة بمشيئة الله ورحمته و سبب من أسباب حصول تلك الدرجة العالية حيث تناجديها الأبواب الثمانية

❦ خامسا: من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث فصبر واحتسب:

عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ شَفْعَةَ، قَالَ: لَقِينِي عَتَبَةُ بْنُ عَبْدِ السُّلَمِيِّ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحَنْثَ، إِلَّا تَلَقَّوهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، مِنْ أَيِّهَا شَاءَ دَخَلَ» (٨٧)

قال العلامة ابن عثيمين: " الإنسان إذا مات له أولاد صغار لم يبلغوا الحنث يعني لم يبلغوا فإنهم يكونون له سترا من النار بفضل رحمته إياهم

❦ سادسا من أنفق زوجين في سبيل الله:

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: حَدَّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ فِيهِ انْتِقَاصٌ، وَلَا وَهْمٌ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ وُلِدَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فِي الْإِسْلَامِ، فَقَبِضُوا، وَلَمْ يَبْلُغُوا الْحَنْثَ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ الْجَنَّةَ، وَمَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَلَغَ بِهِ الْعَدُوُّ أَصَابَ أُمَّ

٨٦ - الديلمي (٢٣٤/٤ ، رقم ٦٧٠٢) (صحيح: المشكاة: ٣٢٥٤)

٨٧ - أخرجه أحمد (١٨٣/٤ ، رقم ١٧٦٧٦) ، وابن ماجه (٥١٢/١ ، رقم ١٦٠٤) (حسن: صحيح الترغيب: ١٩٩٣)

أَخْطَأَ، كَانَ لَهُ يَعْتَقِ رَقَبَةً، وَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنَ النَّارِ، وَمَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ يُدْخِلُهُ مِنْ أَيِّ شَاءَ مِنْهَا» (٨٨)

قال العلامة ابن عثيمين: " زوجين صنفين مثل أن ينفق دراهم ودنانير أو دراهم وأمتعة أو خيلا وإبلا وما أشبه ذلك قال تعالى: وكنتم أزواجا ثلاثة أي أصنافا ثلاثة ثم ذكر الرسول أبواب الجنة وفي قوله (دعي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير) يعني أن الملائكة تدعوه من كل باب فتقول هذا خير

هذا خير هذا خير وهذا يدل على فضل الإنفاق في سبيل الله ، وفيه أيضا أنه من كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان" (٨٩)

📌 **سابعاً: الشهيد الذى جاهد بنفسه وماله حتى قتل:**

فَعَنْ عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْقَتْلَى ثَلَاثَةٌ: مُؤْمِنٌ جَاهَدَ نَفْسَهُ وَمَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ " قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ: «فَذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمُمْتَحَنُ فِي خِيَمَةِ اللَّهِ تَحْتَ عَرْشِهِ لَا يَفْضُلُهُ النَّبِيُّونَ إِلَّا بِدَرَجَةِ النَّبُوَّةِ وَمُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ» قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ: «مُصَمِّصَةٌ مَحَتْ ذُنُوبَهُ وَخَطَايَاهُ إِنَّ السَّيْفَ مَحَاءٌ لِلْخَطَايَا وَأَدْخِلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ وَمُنَافِقٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَإِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ فَذَلِكَ فِي النَّارِ إِنَّ السَّيْفَ لَا يَمْحُو النُّفَاقَ» (صحيح: المشكاة: ٣٨٥٩)

(ممصصة: أي مطهرة من دنس الخطايا)

الموعظة الحادية عشر

٨٨ - "صحيح لغيره: صحيح الترغيب: ٢٠٠٢)

٨٩ - (شرح رياض الصالحين: ٢٧١/٥)

لا تكن أعجز من الديك

الحمد لله رب العلمين إله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والأرضين، سبحانه

سبحانه بهرت عظمته قلوب العارفين، وأظهرت بدائعه لنواظر المتأملين، نصب الجبال
فأرساها، وأرسل الرياح فأجرها، ورفع السماء فأعلاها وبسط الأرض فدحاها، الملائكة من
خشيتهم مشفقون، والرسل من هيئته خائفون، والجبابرة لعظمته خاضعون، {لَهُ مَنْ فِي

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ} [الروم: ٢٦]

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد الأحد، القيوم الصمد، الذي لم يلد ولم
يولد

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، لا مغيث غير الله، ولا مجير غير الله، ولا معين غير الله، ولا ناصر
غير الله

وأشهد أن محمد عبده ورسوله النبي المصطفى والرسول المجتبي الرحمة المهداة والنعمة
المسداة، صاحب المقام المحمود والحوض المورود الشفاعة العظمى، سيد الأولين والآخرين
على الله ولا فخر

وأخرج البيهقي عن الحسن رضي الله تعالى عنه أن لقمان عليه السلام قال لابنه: يا بني لا
تكونن أعجز من هذا الديك الذي يصوت بالأسحار^(٩٠)، وأنت نائم على فراشك^(٩١)

أخي المسلم: و من جميل ما أوصى به لقمان ابنه أن يؤخذ بنصيبه من العبادة في الأسحار و
احذره أن يكون اعجز من ذلك الديك الذي يصيح في الأسحار و يوقظ الأبرار لمناجاة العزيز

^{٩٠} - الأسحار: جمع سحر وهو وقت ما قبل الفجر

^{٩١} - شعب الإيمان للبيهقي - (ج ١٢ / ص ١٨٤)

الغفار يا بني لا تكونن أعجز من هذا الديك الذي يصوت بالأسحار، وأنت نائم على فراشك.

فيا لها من موصية إن وقعت في القلوب ووعتها العقول انه يريبه على التذلل لله تعالى في ساعة النزول الإلهي التي اخبرنا بها النبي ﷺ -

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (يَتَنَزَّلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ) (٩٢).

يقول ابن بطال - رحمه الله - هذا وقت شريف مرغّب فيه خصّه الله تعالى بالتنزل فيه، وتفضّل على عباده بإجابة من دعا فيه، وإعطاء من سأله، إذ هو وقت خلوة وغفلة واستغراق في النوم واستلذاذ به، ومفارقة الدعة واللذة صعب على العباد، لا سيما لأهل الرفاهية في زمن البرد، ولأهل التعب والنصب في زمن قصر الليل، فمن آثر القيام لمناجاة ربه والتضرع إليه في غفران ذنوبه، وفكّ رقبته من النار وسأله التوبة في هذا الوقت الشاق على خلوة نفسه بلذتها ومفارقة دعتها وسكنها، فذلك دليل على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه، فضمنت له الإجابة التي هي مقرونة بالإخلاص وصدق النية في الدعاء، إذ لا يقبل الله دعاءً من قلب غافل لاهٍ.

وقد أشار النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى هذا المعنى بقوله: « والصلاة بالليل والناس نيام » . فلذلك نبّه الله عباده على الدعاء في هذا الوقت الذي تخلو فيه النفس من خواطر الدنيا، وعُلّقها ليستشعر العبد الجدّ والإخلاص لربه فتقع الإجابة منه تعالى رفقا من الله بخلقه ورحمة لهم فله الحمد دائماً والشكر كثيراً على ما ألهم إليه عباده من مصالحهم، ودعاهم إليه من منافعهم لا إله إلا هو الكريم الوهاب. (٩٣)

٩٢ - البخاري (٢٩/٣)، ومسلم (٧٥٨).

٩٣ - شرح ابن بطال - (ج ١٩ / ص ١١٨)

فدل ذلك على فضل الدعاء والسؤال والاستغفار آخر الليل وقد أثنى الله تعالى على عباده المؤمنين الذين يدخلون الجنة خالدين فيها فذكر من صفاتهم الاستغفار وقت الأسحار. قال تعالى: ((الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ)) (آل عمران: ١٧).

وقال تعالى: ((وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)) (الذاريات : ١٨) .

فعلم من ذلك أنه وقت شريف. وفي الحديث دليل على أن الدعاء في ذلك الوقت مجاب إذا تحققت الشروط وانتفتت الموانع ؛ لأن الله تعالى وعد بالاستجابة لمن دعاه، وإعطاء من سألته. والمغفرة لمن طلب مغفرته.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قَالَ: «جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَدُبَرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ» (٩٤).

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: (إن جوف الليل إذا أطلق فالمراد به وسطه. وإن قيل جوف الليل الآخر فالمراد به: وسط النصف الثاني. وهو السدس الخامس من أسداس الليل، وهو الوقت الذي فيه النزول الإلهي) (٩٥).

قال القحطاني رحمه الله في نونيته:

والله ينزل كلَّ آخر ليلة

لسمائه الدنيا بلا كتمان

فيقول هل من سائل فأجيبه

فأنا القريب أجيب من ناداني

حاشا الإله بأن تكيف ذاته

فالكيف والتمثيل منتفیان

^{٩٤} - أخرجه الترمذي (٣٤٩٩) ، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) رقم (١٠٨) ، وهو حديث حسن. بشواهد. وحسنه الألباني في

صحيح الترمذي ح ٩٦٨

^{٩٥} - جامع العلوم والحكم، شرح الحديث "التاسع والعشرين" من الأربعين النووية

وفي هذه الليالي المباركة يجتمع للمؤمن في الليل ساعة الإجابة، والنزول الإلهي، والسجود، وشرف الزمان وهو رمضان، وقد كان السلف الصالح من هذه الأمة يواظبون على قيام الليل ولا سيما في شهر رمضان. تأسيساً بنبيهم صلى الله عليه وسلم.

عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَهِيَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ» (٩٦)

وإذا كان الإنسان يقوم آخر الليل لأكلة السحور. فليتقدم قبل ذلك بوقت كافٍ للذكر والدعاء وتلاوة القرآن والصلاة، وأن يكون حاضر القلب، محتسباً لله تعالى في قيامه. وأن يحرص على الإخلاص والخشوع في صلاته. فعسى أن يكون له نصيب من قوله ﷺ كما في حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَنْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لَأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَبْنْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ": ((أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام)) (٩٧)

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: «صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: ائْتَكَلْفْ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا». (٩٨).

عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ «سَأَلْتُ عَائِشَةَ ، عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، ثُمَّ يَقُومُ، فَإِذَا كَانَ مِنَ السَّحَرِ أَوْتَرَ، ثُمَّ أَتَى فِرَاشَهُ فَإِذَا كَانَ لَهُ حَاجَةٌ أَلَمَ بِأَهْلِهِ،

٩٦ - أخرجه مسلم (٧٥٧)

٩٧ - أخرجه الترمذي (١٨٧/٧)، وقال: هذا حديث صحيح، وأخرجه ابن ماجه رقم (٣٢٥١).

٩٨ - أخرجه البخاري ومسلم

فَإِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ وَثَبَّ ، فَإِنْ كَانَ جُنُبًا أَفَاضَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ ، وَإِلَّا تَوَضَّأَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ» (٩٩)

✍ **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه :-

أخرج مالك والبيهقي عن أسلم قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي من الليل ما شاء الله أن يصلي حتى إذا كان نصف الليل أيقظ أهله للصلاة ثم يقول لهم: الصلاة ويتلون هذه الآية " وأمر أهلك بالصلاة " إلي قوله " والعاقبة للمتقوى " [طه : ١٣٢] (١٠٠)

✍ **عبد الله بن عمر بن الخطاب** رضي الله عنه :

عن نافع بن عمر أنه كان يحيي الليل صلاة ثم يقول: يا نافع اسحرنا ؛ فأقول: لا فيعاود الصلاة ، ثم يقول يا نافع اسحرنا ؛ فأقول نعم فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح . وعن محمد بن زيد أن أباه أخبره أن عبد الله بن عمر كان له مهرا س فيه ماء فيصلي ما قدر لــــه ثم يصير إلي الفراش فيغفي إغفاء الطير ثم يثب فيتوضأ ثم يصلي يفعل ذلك الليلة أربع مرار أو خمس مرار . (١٠١)

✍ **عثمان بن عفان** رضي الله عنه :

قال عبد الرحمن بن عثمان التيمي رحمة الله قلت : لأغلبن الليلة على المقام فسبقت إليه فبينما أنا قائم أصلي إذا وضع رجل يده على ظهري فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان رحمة الله وهو خليفة فتنحيت عنه فقام فما برح قائما حتى فرغ من القرآن في ركعة لم يزد عليها

٩٩ - أخرجه البخاري رقم ٥٩٧ ومسلم رقم ١٢٩ .

١٠٠ - حياة الصحابة ص ٦٤٣

١٠١ - صفة الصفوة ج١ ص ١٨٥ وسير أعلام النبلاء ج٤ ص ٣٤٠ .

فلما انصرففت قلت : يا أمير المؤمنين إنما صليت ركعة قال أجل وهي وتري أي ركعة الوتر
(١٠٢) .

^{١٠٢} - أخرجه المبارك في الزهد ١٢٧٦ وعبد الرازق في مصنفه ٢٤/٣ وابن سعد في طبقاته ٧٥/٣ والبيهقي في سننه الكبرى

الموعظة الثانية عشر

المكرمون والمهانون يوم القيامة

الحمد لله رب العالمين المنفرد بالقدم والبقاء والعظمة والكبرياء والعز الذي لا يرام، الصمد الذي لا بصوره العقل ولا يحده الفكر ولا تدركه الأفهام، القدوس الذي تنزهه عن أوصاف الحدوث فلا يوصف بعوارض الأجسام الغني عن جميع المخلوقات فالكل مفتقر إليه وهو الغني على الدوام، سبق الزمان فلا يقال متى كان، وخلق المكان فلا يقال أين كان فتبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام.

وأشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير
إله عز من اعتز به فلا يضام، وذل من تكبر عن أمره ولقي الآثام

استغفر الله مما كان من زللي ومن ذنوبي وإفراطي وإصراري

وأشهد أن سيدنا وحبیبنا وشفیعنا محمد عبد الله ورسوله وصفیه من خلقه وحبیب

صلوا على خير الأنام محمد إن الصلاة عليه نور يعقد

من كان صلى عليه قاعد يغفر له قبل القيام وللمتاب يجدد

وكذلك إن صلى عليه وهو قائما يغفر له قبل القعود ويرشد

وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلي
يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

تكریم أهل السنة وإهانة أهل البدعة :

أمة الإسلام: في ذلك اليوم تظهر نتيجة أهل الاتباع فتبيض وجوههم وترتفع رؤوسهم
ويدخلون الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض

و في الجانب الآخر عباد الله تسود وجوه أهل البدعة و يدخلون جهنم و قد علتهم الذلة و الصغار قال الله تعالى {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } [آل عمران: ١٠٦ ، ١٠٧]

وقوله تعالى: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ} يعني: يوم القيامة، حين تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة، قاله ابن عباس، رضي الله عنهما (١٣) فعليكم بالسنة عباد الله و اعتصموا بها فان فيها النجاة الفلاح عن عرياض بن سارية رضي الله عنه، قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر، ثم وعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقال قائل: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع؟ فأوصنا. فقال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يبعث منكم بعدي، فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والمحدثات، فإن كل محدثة بدعة» وقال أبو عاصم مرة: «وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة» (١٤)

في هذا اليوم يكرم أهل السنة فيشربون من حوض نبيهم ﷺ و يهان أهل البدعة فيطردون عن حوضه عن أبيه عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا إخواننا».

قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله قال: «بل أنتم أصحابي، وإخواني الذين لم يأتوا بعد».

قالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟

١٠٣ - تفسير ابن كثير - ط دار طيبة (٩٢ / ٢)

أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) - وهذا لفظه - والترمذي (٢٦٧٦) وابن ماجه (٤٣ - ٤٤)، وقال الترمذي: ((حديث حسن صحيح)) ،
١٠٤ - أخرجه أحمد (١٢٦/٤)، رقم (١٧١٨٤)، وأبو داود (٢٠٠/٤)، رقم (٤٦٠٧)، والترمذي (٤٤/٥)، رقم (٢٦٧٦) وقال: حسن صحيح

قَالَ: « أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غَرَّ مُحَجَّلُونَ بَيْنَ ظَهْرِي خَيْلٍ دُهُمٌ بِهِمْ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟ » .

قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: « فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ. أَلَا لِيَذَانَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يَذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أَنْادِيَهُمْ أَلَا هَلُمَّ فَيَقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سَحَقًا سَحَقًا » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٠)

تكریم المتقين وإهانة المجرمين:

ومن المكرمين يوم القيامة أهل التقوى يكرمهم الله تعالى من لحظة خروجهم من قبورهم ويهان أهل الكفر والإجرام قال الله تعالى {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا} (٨٥) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًا { [مريم: ٨٥ ، ٨٦]

يقول ابن كثير — رحمه الله — يخبر تعالى عن أوليائه المتقين الذين خافوه في الدار الدنيا ، واتبعوا رسله ، وصدقوهم فيما أخبروهم وأطاعوهم فيما أمروهم به ، وانتهوا عما زجروهم أنه يحشرهم يوم القيامة ، وفداً إليه ، والوفد هم القادمون ركبانا ومنه الوفود ، وركوبهم على نجائب من نور من مراكب الدار الآخرة ، وهم قادمون على خير موفود إليه إلى دار كرامته ورضوانه ، وأما المجرمون المكذبون للرسل المخالفون لهم فإنهم يساقون عنفاً إلى النار { وَرِدًا } عطاشاً ، وقال ابن أبي حاتم ، عن ابن مرزوق { يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا } قال : يستقبل المؤمن عند خروجه من قبره أحسن صورة رآها وأطيبها ريحاً ، فيقول : من أنت؟ فيقول: أما تعرفني؟ فيقول لا ، إلا أن الله قد طيب ريحك وحسن وجهك.

فيقول: أنا عملك الصالح وهكذا كنت في الدنيا حسن العمل طيبه ، فطالما ركبتك في الدنيا ، فهل اركبني فيركبه ، فذلك قوله : { **يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا** } . عن ابن النعمان بن سعيد قال : كنا جلوساً عند علي رضي الله عنه ، فقرأ هذه الآية { **يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا** } قال : لا والله ما على أرجلهم يحشرون ، ولا يحشر الوفد على أرجلهم ، ولكن بنوق يلم ير الخلائق مثلها ، عليها رحائل من ذهب ، فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة . (١٠٦)

❦ إهانة المجرمين في عرصات القيامة :

وتأملوا عباد الله لافي أحوال المجرمين الذين أجرموا وأفسدوا كيف يكون حالهم عند خروجهم من قبورهم وكيف يكون حشرهم يحشرون عطاشا قول تعالى : { **وَنَسُوقُ الْمَجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِداً** } أي عطاشاً

وأما المجرمون فمسوقون إلى جهنم ورداً كما تساق القطعان

و يصور الله تعالى لنا حشرهم في غير ما آية من كتابه و قد ذاقوا الذل و الهوان قال الله تعالى { **وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (٩٧) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا** }

[الإسراء: ٩٧ ، ٩٨]

عَنْ نُفَيْعٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى وُجُوهِهِمْ؟

قَالَ: " إِنَّ الَّذِي أَمَّشَاهُمْ عَلَى أَرْجُلِهِمْ، قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ " (١٠٧)

قال الآلوسی ما ملخصه: قوله - تعالى - : { نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ } إما مشياً ، بأن يزحفوا منكبين عليها .

وإما سحباً بأن تجرهم الملائكة منكبين عليها، كقوله - تعالى - : { يَوْمَ يَسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ } ويشهد له ما أخرجه أحمد والنسائي والحاكم - وصححه عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا وَلَا تَحْلِفُوا، فَإِنَّ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ ﷺ حَدَّثَنِي: " أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةَ أَفْوَاجٍ: فَوْجٌ طَاعِمِينَ كَاسِينَ رَاكِبِينَ، وَفَوْجٌ يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ، وَفَوْجٌ تَسْحَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى وُجُوهِهِمْ " (١٠٨).

وجائز أن يكون الأمران في حالين: الأول: عند جمعهم وقبل دخولهم النار، والثاني عند دخولهم فيها. (١٠٩).

و تأملوا في مشهد الذل والإهانة لكل من طغى و تعدى: يقول الله تعالى { إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ الْأَثِيمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥) كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ (٤٦) خَذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٤٧) ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (٤٨) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ } [الدخان: ٤٣ - ٥٠]

تكریم المتواضعين وإهانة المتكبرين:

ومن مشاهد التكریم والإهانة تكریم أهل التواضع وإهانة أهل الكبر، فالتواضعون هم عباد الرحمن كما صورهم الله تعالى في كتابه فقال جل جلاله ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣] ؛ لذلك فهم في قلقٍ وحذرٍ من قوله

١٠٧ - أخرجه أحمد (١٦٧/٣ ، رقم ١٢٧٣١) ، وعبد بن حميد (ص ٣٥٦ ، رقم ١١٨١) ، والبخاري (١٧٨٤/٤ ، رقم ٤٤٨٢) ، ومسلم (٢١٦١/٤ ، رقم ٢٨٠٦)

١٠٨ - أخرجه أحمد (٢١٤٥٦) ، عن يزيد بن هارون ، والنسائي (٢٠٨٦)

١٠٩ - الوسيط لسيد طنطاوي (ص: ٢٦٧٧)

- تعالى - : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾
[الإسراء : ٣٧].

وفي المشهد العادل يوم القيامة تتجلى آثار التواضع الطيبة مع سخائم الكبر المهلكة؛ فعن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : ((احتجت الجنة والنار، فقالت الجنة: يَدْخُلْنِي الضعفاء والمساكين، وقالت النار: يَدْخُلْنِي الجبارون والمتكبرون، فقال للنار: أنت عذابي أنتقم بك مِمَّنْ شئت، وقال للجنة: أنت رحمتي، أرحم بك مَن شئت)) (١٠)

🔷 الانتقام من المتكبرين، والرحمة للمتواضعين.

وقد عدَّ نبينا الكريم ﷺ المتكبرين من شرِّ العباد، كما أنَّ المتواضعين من خير الخلق؛ فعن حذيفة بن اليمان - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : ((ألا أخبركم بشرِّ عباد لله؟ الفظُّ المستكبر، ألا أخبركم بخير عباد الله؟ الضعيفُ المستضعف، ذو الطمرين، لا يؤوبه له، لو أقسم على الله لأبره)) (١١)

تواضع تكن كالنَّجم لاح لناظر في صفحة الماء وهو رفيع.

ولا تك كالدُّخان يعلو بنفسه في طبقات الجوِّ وهو وضع.

🔷 إهانة المتكبرين يوم القيامة :

١١٠ - أخرجه مسلم (٢١٨٦/٤ ، رقم ٢٨٤٦) ، والترمذي (٦٩٤/٤ ، رقم ٢٥٦١) ، وقال : حسن صحيح . وأخرجه أيضاً : أحمد

(٢٧٦/٢ ، رقم ٧٧٠٤) ، والبخاري ففي الأدب (١٩٥/١ ، رقم ٥٥٤)

١١١ - أخرجه أحمد (٤٠٧/٥ ، رقم ٢٣٥٠٤) . قال المنذري (٣٥٤/٣) الألباني في "صحيح الترغيب" (٣٩٠٤) ، والحديث صحيح

لغيره.

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ النَّاسِ، يَعْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الصَّغَارِ، يُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي النَّارِ يُقَالُ لَهُ بُولَسٌ، يَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ، يُسَقَوْنَ مِنْ طَيِّبَةِ الْخَبَالِ عَصَارَةَ أَهْلِ النَّارِ» (١١٢)

وهذه الحالة المخزية تناسب ما كانوا فيه في الدنيا من تعاضم وغرور بأنفسهم

لأنهم كانوا يتصورون أنهم أعظم وأجل المخلوقات فجعلهم الله في دار الجزاء أحقر المخلوقات وأصغرها والجزاء من جنس العمل

قال شيخ الإسلام ابن تيمية فإنهم لما أذلوا عباد الله أذلهم الله لعباده كما أن من تواضع لله رفعه الله، .

قال القاري: التحقيق أن الله يعيدهم عند إخراجهم من قبورهم على أكمل صورهم وجمع أجزائهم المعدومة تحقيقا لوصف الإعادة على وجه الكمال ثم يجعلهم في موقف الجزاء على الصورة المذكورة إهانة وتذليلا لهم، جزاء وفاقا أو يتصاغرون من الهيبة الإلهية عند مجيئهم إلى موضع الحساب وظهور أثر العقوبة السلطانية التي لو وضعت على الجبال لصارت هباء منثورا. انتهى. (١١٣)

١١٢ - أخرجه أحمد (١٧٩/٢)، رقم (٦٦٧٧)، والترمذي (٦٥٥/٤)، رقم (٢٤٩٢) وقال: حسن صحيح

١١٣ - تحفة الأحوزي (١٦٤/٧)

الموعظة الثالثة عشر

المكرمون والمهانون يوم القيامة (٢)

الحمد لله رب العالمين، ولي الصالحين، ولا عدوان إلا على الظالمين.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله إمام المجاهدين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ناشري لواء الدين،
وعلى من تبعهم من سلف هذه الأمة وخلفها ممن جاهد وبذل ورافق وناصح في كل وقت
وحين.

معشر الإخوة: حياكم الله وأحياكم، وأطال أعماركم، وأحسن أعمالكم، وذخراً للأمة أعدكم،
تُعْلُونَ صروحها، وتضمّدون جروحها، وتداوون قروحها، وللملّة تسمّون في سماها، وتحمون
حماها، وترمون من رماها.

تكريم المقسطين وإهانة القاسطين:

و يوم القيامة هو يوم العدل فالله تعالى لا يظلم احد عبر الله تعالى عن عدله في خله يوم
القيامة في غير ما آية من كتاب فإن الله تعالى خلق خلقه ونظّم لهم حياتهم بما يحفظ لكل
ذي حق حقه ، وأمر بالعدل، وجعل العدل هو ميزان الدنيا والآخرة، فلا جور ولا حيف،
قال تعالى : " { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ " ٧ " وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ } " سورة
الزلزلة : ٧ - ٨ .

وروى الإمام مسلم رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " لَتُؤَدَّنَ
الْحَقُّوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ " .(١١٤).

قال ابن الملك أي: لو نطح شاة قرناء شاة جلهاء في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة يؤخذ القرن من القرناء ويعطى الجلهاء حتى تقتص لنفسها من الشاة القرناء، فإن قيل: الشاة غير مكلفة، فكيف يقتص منها؟

قلنا: إن الله تعالى فعال لما يريد ولا يسأل عما يفعل، والغرض منه إعلام العباد بأن الحقوق لا تضيع، بل يقتص حق المظلوم من المظالم اهـ.

وهو وجه حسن وتوجيه مستحسن إلا أن التعبير عن الحكمة بالغرض وقع في غير موضعه، وجملة الأمر أن القضية دالة بطريق المبالغة على كمال العدالة بين كافة المكلفين، فإنه إذا كان هذا حال الحيوانات الخارجة عن التكليف، فكيف بذوي العقول من الوضيع والشريف والقوي والضعيف؟ (١١٠)

وهناك تنصب الموازين، فتوزن بها أعمال العباد خيرها وشرها، وهو ميزان حقيقي له لسان وكفتان، وهذا إظهار لعدل الله عز وجل، قال تعالى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) [الأنبياء: ٤٧]، وقال تعالى: (وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ) [الأعراف: ٨]، وقال جل وعلا: (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ) [القارعة: ٦-٩].

يا زارع الخير تحصد بعده ثمرًا يا زارع الشر موقوف على الوهن
يا نفس كفي عن العصيان واكتسبي فعلاً جميلاً لعل الله يرحمني
يا نفس ويحك توبي واعلمي حسناً عسى تجازين بعد الموت بالحسن

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ : " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ " . (١١٦)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ ، وَأَبُو بَكْرِ : يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ . وَفِي حَدِيثِ زُهَيْرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلَوْ . » (١١٧) رواه مسلم .
وعن عياض بن حمار - رضي الله عنه - قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ » (١١٨) .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا إِمَامٌ عَادِلٌ وَأَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ وَأَبْعَدَهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا إِمَامٌ جَائِرٌ » (١١٩)

قال النووي - رحمه الله - الذين يعدلون في حكمه وأهليهم وما ولوا فمعناه : أن هذا الفضل إنما هو لمن عدل فيما تقلده من خلافة أو إمارة أو قضاء أو حسبة أو نظر على يتيم أو صدقة أو وقف ، وفيما يلزمه من حقوق أهله وعياله ونحو ذلك . والله أعلم .

١١٦ - رواه البخاري (٦٢٩) ومسلم (١٠٣١) .

١١٧ - أخرجه : مسلم ٨/٦ (١٨٢٧) (١٨) .

١١٨ - أخرجه : مسلم ١٥٩/٨ (٢٨٦٥) (٦٣) .

١١٩ - أخرجه أحمد (٢٢/٣ ، رقم ١١١٩٠) ، والترمذي (٦١٧/٣) ، وقال : حسن غريب . والبيهقي في شعب الإيمان (١٤/٦) ، رقم ٧٣٦٦ ،

﴿أما القاسطون فهم مهانون يزوجون إلى جهنم حطباً﴾

والإقسط والقسط بكسر القاف العدل، يقال: أقسط إقسطاً فهو مقسط إذا عدل، قال الله تعالى: ﴿وَأَقْصُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩] ويقال: يقسط - بفتح الياء وكسر السين - قسوطاً وقسطاً - بفتح القاف - فهو قاسط، وهم قاسطون: إذا جاروا، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥] (١٢٠)

و انظر إلى مشهد الذل و المهانة لهؤلاء كما اخبر بذلك رب الأرض و السماء ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءً (٤٣) وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ (٤٤) وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ (٤٥) وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرَهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ { [إبراهيم: ٤٢] - [٤٧]

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكَ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١٢١)

قال النووي - رحمه الله- (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة)

قال القاضي: قيل: هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدي يوم القيامة سبيلاً حتى يسعى نور المؤمنين بين أيديهم وبأيمانهم. ويحتمل أن الظلمات هنا الشدائد، وبه

١٢٠ - شرح النووي على مسلم (٦/ ٢٩٨)

١٢١ - خرجه أحمد (٣/ ٣٢٣ ، رقم ١٤٥٠١) ، وعبد بن حميد (ص ٣٤٦ ، رقم ١١٤٣) ، والبخاري في الأدب (١/ ١٧٠) ، رقم ٤٨٣

ومسلم (٤/ ١٩٩٦ ، رقم ٥٧٨)

فسروا قوله تعالى: {قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر} أي شداثدهما. ويحتمل أنها عبارة عن الأنكال والعقوبات. (١٢٢)

❦ تكريم المتصدقين وإهانة المانعين:

أخي المسلم و من المكرمين يوم القيامة المتصدقين المنفقين و من المهانين أهل البخل و الشح من ضنوا بأموالهم و أهلتهم الدنيا هيا هيا لنرى الكريم و لنشاهد الإهانة

توهم نفسك الآن في عرصات يوم القيامة وحشر الناس لرب العالمين وبينما أنت في هذا المشهد الرهيب إذ وقع بصرك على أناس في عرصات يوم القيام يجلسون في الظلال الوارفة فهذا في ظل العرش وهذا في ظل صدقته انظر بقلبك إلى قول نبيك ﷺ

عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ»، أَوْ قَالَ: «يُحْكَمُ بَيْنَ النَّاسِ». قَالَ يَزِيدُ: كَانَ أَبُو الْخَيْرِ لَا يُخْطِئُهُ يَوْمَ لَا يَتَصَدَّقُ فِيهِ بِشَيْءٍ، وَلَوْ كَعَكَّةً، أَوْ بَصَلَةً " (١٢٣).

عَنْ أَبِي الْيَسْرِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ» (١٢٤)

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: - وَذَكَرَ مِنْهُمْ - وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ " (١٢٥).

١٢٢ - شرح النووي على مسلم (٨ / ٣٨٥)

١٢٣ - أخرجه القضاى (١/ ٩٤)، رقم (١٠٣). وأخرجه أيضاً: أبو يعلى (٣/ ٣٠٠)، رقم (١٧٦٦)، والديلمى (٢/ ٢٨٥)، رقم (٣٣١٦)

١٢٤ - أخرجه مسلم (٤/ ٢٣٠)، رقم (٣٠٠٦)، وابن حبان (١١/ ٤٢٣)، رقم (٥٠٤٤).

١٢٥ - رواه البخاري (٦٢٩) ومسلم (١٠٣١).

قال ابن الجوزي في: " ذكر أن العبد إذا قدم إلى ميزانه وأخرجت سجلات سيئاته أعظم من جبال الدنيا فإذا وجدت له صدقة طيبة تصدق بها لم يرد بها إلا وجه الله تعالى ولم يطلب بها جزاء من مخلوق ولا رياء ولا سمعة ولا محمدة ولا شكر فإن تلك الصدقة توضع في الميزان بأمر الملك الخلاق فترجح على جميع سيئاته ولو كانت سيئاته مثل وزن الجبال وأنشدوا:

يا جامع المال يرجو أن يدوم له كل ما استطعت وقدم للموازنين

ولا تكن كالذي قد قال إذ حضرت وفاته ثلث مالي للمساكين^(١٢٦)

إهانة البخلاء المانعين لحق الله:

في عرصات يوم القيامة يرى المرء أغنياء أثرياء كان لديهم الذهب والفضة والأنعام ولكنهم جحدوا حق رب الأنام فانظر إليهم وهم يعذبون بها

عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله ﷺ ((ما من صاحب ذهب، ولا فضة، لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار، فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه، وجبينه، وظهره، كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله، إما إلى الجنة، وإما إلى النار)) قيل: يا رسول الله، فالإبل؟ قال: ((ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها، ومن حقها حلبها يوم وردها^(١٢٧)، إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر^(١٢٨) أوفر ما كانت، لا يفقد منها فصيلا واحدا، تطؤه بأخفافها، وتعضه بأفواهها، كلما مر عليه أولاهها، رد عليه أخرها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله، إما إلى الجنة، وإما إلى النار)) قيل: يا رسول الله، فالبقر والغنم؟ قال: ((ولا صاحب بقر ولا

١٢٦ - (بستان الواعظين ٤١/١)

١٢٧ - يوم وردها: أي يوم ترد الماء، فيسقي من لبنها من حضره من المحتاجين إليه، وهذا على سبيل النذب والفضل، لا الوجوب

١٢٨ - بقاع قرقر: القاع: [المكان] المستوي من الأرض، الواسع، والقرقر: الأملس.

غنم لا يؤدي منها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة، بطح لها بقاع قرقر، لا يفقد منها شيئاً، ليس فيها عقصاء(١٢٩) ، ولا جلحاء(١٣٠)، ولا عضباء(١٣١)، تنطحه بقرونها، وتطؤه بأظلافها(١٣٢)، كلما مر عليه أولاها، رد عليه أخراها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله، إما إلى الجنة، وإما إلى النار(١٣٣)

١٢٩ - عقصاء: العقصاء: الشاة الملتوية القرنين، وإنما ذكرها لأن العقصاء لا تؤلم بنطحها، كما يؤلم غير العقصاء.

١٣٠ - جلحاء: الجلحاء: الشاة التي لا قرن لها.

١٣١ - عضباء: العضباء: الشاة المكسورة القرن.

١٣٢ - بأظلافها: الظلف للشاة كالحافر للفرس.

١٣٣ - أخرجه أحمد (٣٨٣/٢)، رقم (٨٩٦٥)، ومسلم (٦٨٠/٢)، وأبو داود (١٢٤/٢)، رقم (١٦٥٨)، والنسائي (١٢/٥)، رقم (٢٤٤٢).

الموعظة الرابعة عشر

البكاء من خشية الله

الحمد لله رب العالمين، ولي الصالحين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المجاهدين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ناشري لواء الدين، وعلى من تبعهم من سلف هذه الأمة وخلفها ممن جاهد وبذل ورافق وناصح في كل وقت وحين.

معشر الإخوة: حياكم الله وأحياكم، وأطال أعماركم، وأحسن أعمالكم، وذخراً للأمة أعدكم، تُعْلُونَ صروحها، وتضمّدون جروحها، وتداوون قروحها، وللملّة تسمّون في سماها، وتحمون حماها، وترمون من رماها.

واعلم أن من الضمانات التي منّ بها علينا رب الأرض والسموات ذك الضمان الذي ينال بها شهادة مكتوب عليها هذا حرام جسده على النار.....إنها تلك القطرات المألحة التي يخرج من عين بكت من خشية خالقها فتمحوا بحار الذنوب وتدني العبد من رحمة علام الغيوب: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَا يَلْجُ النَّارَ أَحَدٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي مَنْخَرِي أَمْرٍ أَبَدًا " وَقَالَ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِي: " فِي مَنْخَرِي مُسْلِمٌ أَبَدًا " (١٣٤)

(لا يلج النار) أي لا يدخلها (رجل بكى من خشية الله) فإن الغالب من الخشية امتثال الطاعة واجتناب المعصية (حتى يعود اللبن في الضرع) هذا من باب التعليق بالمحال كقوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط (ولا يجتمع) أي على عبد كما في رواية غير الترمذي

١٣٤ - أخرجه أحمد ح ١٠٥٦٧ الترمذي ح (١٦٣٣ والنسائي ح ٣١٠٨ قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٧٧٧٨ في صحيح الجامع

(غبار في سبيل الله ودخان جهنم) فكأنهما ضدان لا يجتمعان كما أن الدنيا والاخرة نقيضان)
(١٣٥)

قال تعالى : { وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ . قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ .
فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ . إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ } [الطور /
٢٥ - ٢٨]

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ : " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينَهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ " . (١٣٦)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " (١٣٧) .

يقول المناوي - رحمه الله - (وعين بكت من خشية الله) قال الطيبي : كناية عن العالم العابد المجاهد مع نفسه لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر : ٢٨] حيث وقع حصر الخشية فيهم غير متجاوزة عنهم فحصلت النسبة بين العينين : عين مجاهدة مع النفس والشيطان وعين مجاهدة مع الكفار والخوف والخشية متلازمان . قال في الإحياء : الخوف سوط الله يسوق به عباده إلى المواظبة إلى العلم والعمل (١٣٨)

١٣٥ - تحفة الأحوزي [جزء ٥ - صفحة ٢١٥]

١٣٦ - رواه البخاري (٦٢٩) ومسلم (١٠٣١) .

١٣٧ - أخرجه الترمذي (١٦٣٩) والحاكم ح ٢٤٣٠ والطيالسي ح ٢٤٤٣ ، قال الشيخ الألباني : (حسن) انظر حديث رقم : ٣١٣٦ في صحيح الجامع

١٣٨ - فيض القدير [جزء ٣ - صفحة ٣١٥]

وعن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: "ليس شيء أحب إلى الله من قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ: قطرة دمع من خشية الله، وقطرة دم يهراق في سبيل الله، وأما الأثران: فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى" (١٣٩)،

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "لأن أدمع من خشية الله أحب إلي من أن أتصدق بألف دينار!".

وقال كعب الأحبار: لأن أبكى من خشية الله فتسيل دموعي على وجنتي أحب إلى من أن أتصدق بوزني ذهباً.

بكاء الملائكة:

وتعال أخي لترى بكاء من لم يعص قط مع الذين يخافون ربهم من فوقهم و يفعلون ما يؤمرون عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِجِبْرِيلَ: "مَا لِي لَا أَرَى مِيكَائِيلَ ضَاحِكًا قَطُّ؟". قَالَ: مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ (١٤٠).

عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مَرَرْتُ عَلَى جِبْرَائِيلَ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى كَالْحِلْسِ الْبَالِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى" (١٤١).

يقول المناوي - (مررت يوم أسري بي بالملأ الأعلى وجبريل كالحلس) بمهملتين أولاهما مكسورة كساء رقيق على ظهر البعير تحت قنطرة (البالي من خشية الله تعالى) زاد الطبراني في بعض طرقه فعرفت فضل علمه بالله علي اهـ

شبهه به لرؤيته لاصقا بما لطى به من هيبة الله تعالى وشدة فرقه منه وتلك الخشية التي تلبس بها هي التي ترقيه في مدارج التبجيل والتعظيم حتى دعي في التنزيل بالرسول الكريم وعلى قدر خوف العبد من الرب يكون قرب به.

١٣٩ - رواه الترمذي (١٦٦٩) والطبراني في الكبير ح ٧٩١٨ وحسنه الألباني في المشكاة ح ٣٨٣٧

١٤٠ - رواه أحمد (١٢٩٣٠) وصححه الألباني في صحيح الترغيب ح ٣٦٦٤ وقال حسن لغيره

١٤١ - أخرجه الطبراني في الأوسط ح ٤٦٧٩ قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٥٨٦٤ في صحيح الجامع

وفيه كما قال الزمخشري دليل على أن الملائكة مكلفون مدارون على الأمر والنهي والوعد والوعيد كسائر المكلفين وأنهم بين الخوف والرجاء . قال الحكيم الترمذي : وأوفر الخلق حظا من معرفة الله أعلمهم به وأعظمهم عنده منزلة وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة والأنبياء إنما فضلوا على الخلق بالمعرفة لا بالأعمال ولو تفاضلوا بالأعمال لكان المعمرون من الأنبياء وقومهم أفضل من نبينا صلى الله عليه وسلم وأمته (١٤٢)

بكاء الأنبياء عليهم افضل الصلوات و أزكى التسليم :

أما حال الأنبياء الأصفياء الذين هم خيرة الله من خلقه فهم اشد وجلا وخشية لله تعالى وصفهم الله في كتابه فقال تعالى : { أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا (٥٨) } [مريم / ٥٨]

بكاء النبي ﷺ :

فهذا سيد ولد آدم عليه السلام من غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يبكي حتى يبل الثرى من كثرة بكائه

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال لي النبي ﷺ : " اقرأ علي القرآن " قلت : يا رسول الله ، أقرأ عليك ، وعليك أنزل ؟ ، قال : " إني أحب أن أسمعه من غيري " فقرأت عليه سورة النساء ، حتى جئت إلى هذه الآية : { فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا } [النساء / ٤٠] قال " حسبك الآن " فالتفت إليه ، فإذا عيناه تذرفان . (١٤٣) .

١٤٢ - فيض البقدير ج ٥ ص ٥٢٠

١٤٣ - البخاري (٤٧٦٣) ومسلم (٨٠٠)

كَانَ فَضَالَةَ بْنُ صَيْفِي كَثِيرَ الْبُكَاءِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ وَهُوَ يَبْكِي فَقَالَ لِرَجُلِهِ مَا شَأْنُهُ قَالَتْ
زَعَمَ أَنَّهُ يُرِيدُ سَفْرًا بَعِيدًا وَمَالُهُ زَادَ

كَانَ الْحَسَنُ شَدِيدَ الْحُزْنِ طَوِيلَ الْبُكَاءِ سُئِلَ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ أَخَافُ أَنْ يَطْرَحَنِي فِي النَّارِ وَلَا
يُبَالِي

يَا مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ فَمَاتَ

يَا مَنْ كَانَ لَهُ وَقْتُ فَمَاتَ

إِسْتَعَثَّ فِي بَوَادِي الْقَلْقِ رَدُّوا عَلَيَّ لَيَالِي الَّتِي سَلَفَتْ

أَحْضَرَ فِي السَّحَرِ فَإِنَّهُ وَقْتُ الْإِذْنِ الْعَامِّ وَاسْتَصْحَبَ رَفِيقَ الْبُكَاءِ فَإِنَّهُ مُسَاعِدٌ صَبُورٌ وَابْعَثْ
سَائِلَ الصَّعْدَاءِ فَقَدْ أَقِيمَ لَهَا مِنْ يَتَنَاوَلُ

الْبُكَاءُ لِأَجْلِ الذُّنُوبِ مَقَامُ الْمُرِيدِ وَالْبُكَاءُ عَلَى الْمَحْبُوبِ مَقَامُ الْعَارِفِ

رُوحِي إِلَيْكَ بِكُلِّهَا قَدْ أَجْمَعْتُ لَوْ كَانَ فِيكَ هَلَاكُهَا مَا أَقْلَعْتُ

تَبْكِي عَلَيَّ بِكُلِّهَا عَنْ كُلِّهَا حَتَّى يُقَالَ مِنَ الْبُكَاءِ تَقَطَّعْتُ

فَأَنْظُرْ إِلَيْهَا نَظْرَةً بِتَعْطَفٍ فَلَطَمًا مَتَعْتَهَا فَتَمْتَعْتُ

قال ابن أبي ذئب: حدثني من شهد عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة وقرأ عنده رجل:

﴿وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ (١٣) ﴿[الفرقان: ١٣] فبكى عمر

حتى غلبه البكاء وعلا نحيبه فقام من مجلسه ودخل بيته وتفرق الناس.

وقال سرار أبو عبد الله: عاتبت عطاء السلمي في كثرة بكائه فقال لي: يا سرار كيف

تعاتبني في شيء ليس هو إليّ إنني إذا ذكرت أهل النار وما ينزل بهم من عذاب الله عز

وجل وعقابه تمثلت لي نفسي بهم فكيف لنفس تغل يداها على عنقها وتسحب إلى النار أن

لا تبكي ولا تصيح وكيف لنفس تعذب أن لا تبكي.

الموعظة الخامسة عشر

إطعام الطعام

الحمد لله شهدت بوجوده آياته الباهرة، ودلت على كرم جوده نعمه الباطنة والظاهرة،
وسبحت بحمده الأفلاك الدائرة، والرياح السائرة، والسحب الماطرة، هو الأول فله الخلق
والأمر، والآخر فإليه الرجوع يوم الحشر، هو الظاهر فله الحكم والقهر، هو الباطن فله السر
والجهر

وأشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو علي كل شيء
قدير

وأشهد أن سيدنا وحبیبنا وشفیعنا محمد عبد الله ورسوله وصفیه من خلقه وحبیبه
إذا سار سار النور معه، وإذا نام فیح الطیب مضجعه، وإذا تكلم كانت الحکمة مرفعه
هو المختار من البرایا هو الهادي البشير هو الرسول

عليه من المهیمن كل وقت صلاة دائما فیها القبول
وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلی
يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمین

ومن الضمانات الإيمانية التي حثنا عليها ربنا و أرشدنا إلیها نبینا ﷺ ذلك النظام
الاجتماعي المنبثق عن أوثق عرى الإيمان ألا وهو إطعام الطعام عن عبد الله بن عمرو أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن فی الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما

من ظاهرها فقال أبو موسى الأشعري لمن هي يا رسول الله قال لمن ألان الكلام وأطعم الطعام
وبات لله قائما والناس نيام^(١٤٤).

يقول المناوي - رحمه الله - (إن في الجنة غرفا يرى) بالبناء للمفعول أي يرى أهل
الجنة (ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها) لكونها شفافة لا تحجب ما وراءها قالوا
لمن هي يا رسول الله قال (أعدّها الله تعالى) أي هيأها (لمن أطعم الطعام) في الدنيا للعيال
والفقراء والأضياف والإخوان ونحوهم (وألان الكلام) أي تملق للناس واستعطفهم قال في
الصحاح اللين ضد الخشونة وقد لان الشيء لينا وألينه صيره لينا وقد ألانه أيضا على
النقصان والتمام وتلين تملق انتهى وحقيقة اللين كما قاله ابن سيناء كيفية تقتضي قبول
الغمز إلى الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال فينتقل عن وضعه ولا يمتد كثيرا ولا
يتفرق بسهولة وضده الصلابة قال الطيبي : جعل جزاء من تلتف في الكلام الغرفة كما في
قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾ [الفرقان: ٧٥] ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى
الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣] الآية . وفيه إيذان بأن لين الكلام من صفات الصالحين الذين
خضعوا لبارئهم وعاملوا الخلق بالرفق في الفعل والقول ولذا جعلت جزاء من أطعم الطعام كما
في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]
فدل على أن الجواد شأنه توخي القصد في الإطعام والبذل ليكون من عباد الرحمن وإلا كان
من إخوان الشيطان (وتابع الصيام) قال ابن العربي : عني به الصيام المعروف كرمضان
والأيام المشهود لها بالفضل على الوجه المشروع مع بقاء القوة دون استيفاء الزمان كله
والاستيفاء القوة بأسرها وإنما يكسر الشهوة مع بقاء القوة وقال الصوفية الصيام هنا الإمساك
عن كل مكروه فيمسك قلبه عن اعتقاد الباطل ولسانه عن القول الفاسد ويده عن الفعل
المذموم وفي رواية وواصل الصيام وفي أخرى وأفشى السلام (وصلى بالليل) أي تهجد فيه
(والناس نيام) وهذا ثناء على صلاة الليل وعظم فضلها عند الله تعالى وجعل الغرفة جزاء

^{١٤٤} - أخرجه احمد ح ٦٦١٥ وابن خزيمة ح ٢١٣٧ وابن حبان ح ٥٠٩ والحاكم ح ٢٧٠ والبزار ح ٧٠٢ وقال الشيخ الألباني : (حسن
(انظر حديث رقم : ٢١٢٣ في صحيح الجامع

من صلى بالليل كما في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَبِينُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤]
 فأوماً به إلى أن المتهجد ينبغي أن يتحرى في قيامه الإخلاص ويجتنب الرياء لأن البيتوتة
 للرب لم تشرع إلا لإخلاص العمل لله ولم يذكر الصيام في التنزيل استغناء بقوله { بما
 صبروا } لأن الصيام صبر كله هذا ما قرره شارحون لكن في رواية البيهقي قيل يا رسول الله
 وما إطعام الطعام قال من قات عياله قيل وما وصال الصيام قال من صام رمضان ثم أدرك
 رمضان فصامه قيل وما إفشاء السلام قال مصافحة أخيك قيل وما الصلاة والناس نيام قال
 صلاة العشاء الآخرة اهـ (١٤٥)

من موجبات الجنة:

قَالَ هَانِي أَبُو شَرِيحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ يُوجِبُ الْجَنَّةَ. قَالَ:
 «عَلَيْكَ بِحَسَنِ الْكَلَامِ، وَبَذْلِ الطَّعَامِ». (١٤٦)

خير الإسلام .. إطعام الطعام!

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ:
 تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ» (١٤٧)

أفضل إطعام الطعام:

وأفضل إطعام الطعام الإيثار مع الحاجة كما قال تعالى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ
 خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَفِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

^{١٤٥} - . فيض القدير [جزء ٢ - صفحة ٤٦٥]

^{١٤٦} - أخرجه ابن حبان ح ٤٩٠ والبخاري في الادب المفرد ح ٨١١ والطبراني في الكبير ح ٤٧٦ و ابن أبي شيبة ح ٢٥٣٣٢ وصححه

الألباني في صحيح الترغيب ح ٢٦٩٠

^{١٤٧} - أخرجه البخاري ح ١٢ ومسلم ٣٩

قال أبو سليمان الداراني : "لو أن الدنيا كلها لي فيها لقمة ، ثم جاءني أخ لأحببت أن أضعها في فيه".

كوجبة أبي ذر الساخنة!

ففي صحيح مسلم عن أبي ذر- رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال له : " يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك" (١٤٨) .

ومن يومها وأبو ذر - رضي الله عنه - يخرج أطباق المرقة الساخنة ، على بساطتها لينال ثواب

عن ابن شاذب قال كان أبان بن أبي عياش يدعو إخوانه فيصنع لهم الطعام ويجيزهم بالدرهم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا داود بن مهران قال أنا عبد الجبار بن الورد قال سمعت عطاء يقول ما رأيت مجلسا قط أكرم من مجلس ابن عباس أكثر فقها وأعظم جفنة إن أصحاب القرآن عنده وأصحاب النحو عنده وأصحاب الشعر وأصحاب الفقه يسألونه كلهم يصدرهم في واد واسع (١٤٩)

عن مجاهد ، قال : كان الأعراب يأتون رسول الله ﷺ ، فأمر أصحابه ، فأخذ كل رجل منهم رجلا ، فأضافه ، فأخذ رجل من الأنصار بيد رجل ، فانطلق به ، فقال لامرأته : هل لك أن تطوي الليلة ، وتقري ضيفنا؟ فقالت : نعم ، قال : إذا قدمت إلينا الطعام فقومي إلى السراج ، فأطفيه ، ثم أريه أنك تأكلين ، ففعلت ، فجعلا يريانه أنهما يأكلان ، حتى أكل الرجل ، واكتفى ، فلما أصبح غدا على النبي ﷺ ، فلما رآه ضحك ، فقال : « ضحكت لضحك الله تعالى من صنيعكما بضيفكما » (١٥٠)

١٤٨ - أخرجه مسلم ح ٢٦٢٥

١٤٩ - الكرم والجود - (ج ١ / ص ٥٤)

١٥٠ - إكرام الضيف لإبراهيم الحربي - (ج ١ / ص ٥٧)

وفي تاريخ ابن النجار عن وهب بن منبه قال: بينما امرأة من بني إسرائيل، على ساحل البحر تغسل ثيابها، وصبي لها يدب بين يديها، إذ جاء سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها، فما كان بأسرع من أن جاء ذئب فالتقم الصبي، فجعلت تعدو خلفه وتقول: يا ذئب ابني يا ذئب ابني، فبعث الله ملكا فنزع الصبي من فم الذئب ورمى به إليها.

وقال: لقمة بلقمة. وهو في الحلية عن مالك بن دينار وقال: أخذ السبع صبيا لامرأة فتصدقت بلقمة فرماه السبع فنوديت لقمة بلقمة.^(١٥١)

^{١٥١} - تحفة الواعظ للخطب والواعظ/ للمؤلف (ص: ١٠٥)

الموعظة السادسة عشر

الإحسان إلى البنات

الحمد لله الذي تفرد في أزليته بعز كبريائه، وتوحد في صمديته بدوام بقاءه، ونور بمعرفته
قلوب أوليائه، وطيب أسرار القاصدين بطيب ثنائه، وأسبغ على الكافة جزيل عطائه، وأمن
خوف الخائفين بحسن رجائه، الحي العليم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في أرضه
ولا سمائه، القدير لا شريك له في تدبيره وإنشائه

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو علي كل شيء

قدير

يا رب

أنا من أنا أنا في الوجود وديعة وغدا سأمضي عابرا في رحلتي

أنا ما مدت يدي إلى غيرك سائل فارحم بفضلك يا مهيمن ذلتي

وأشهد أن سيدنا وحبیبنا وشفیعنا محمد عبد الله ورسوله وصفیه من خلقه وحبیبه

خاتم أنبیائه، وسید أصفیائه، المخصوص بالمقام المحمود، في اليوم المشهود، فجمع الأنبياء

تحت لوائه

❦ أخي المسلم أختي المسلمة:

هذه شهادة ضمان لمن ابتلاه الله تعالى بالبنات فهم في الظاهر بلية وفي حقيقة الأمر عند أهل

الإيمان عطية وهبة ربانية لما رتب الله عز وجل على تربيتهن من الأجر والثواب والقرب

من حبيب الملك الوهاب — صلى الله عليه وسلم — فهذه مجموعة أحاديث تدل على فضل

الصبر على البنت والإحسان لهن وتربيتهن التربية الإيمانية التي تجعلهن مدرسة فيما بعد

تخرج الأجيال المسلمة الطاعة لربها، فالنساء محاضن الأبطال

عن عائشة رضي الله عنها قالت جاءني امرأة ومعها ابنتان لها فسألتنني ، فلم تجد عندي شيئاً غير تمر واحدة فأعطيتها إياها ، فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئاً ثم قامت فخرجت وابنتها ، فدخل علي النبي عليه الصلاة والسلام فحدثته حديثها فقال من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار. (١٥٢)

قال ابن حجر: "وفي الحديث تأكيد حق البنات لما فيهن من الضعف غالباً عن القيام بصالح أنفسهن، بخلاف الذكور لما فيهم من قوة البدن وجزالة الرأي وإمكان التصرف في الأمور المحتاج إليها في أكثر الأحوال" (١٥٣)

البنات إنسان ضعيف، وما خلقت لتستقل بنفسها، فهي غالباً بحاجة إلى من يعولها، ولما كان انتقاص البنات واحتقارهن عادة جاهلية ذميمة رغب الرسول ﷺ في تربيتهن وإكرامهن والإحسان إليهن ووعد عليه بالأجر العظيم .

ومن تلك الحديث يتبن : -فضل تربية البنات، وإعالتهن وأنه سبب لدخول الجنة .
-حث الرسول ﷺ على الإحسان للبنات لضعفهن وحاجتهن .

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ امْرَأَةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا، فَأَعْطَيْتَهَا تَمْرَةً فَشَقَّتْهَا بَيْنَهُمَا، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: " مَنْ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ " (١٥٤)

وهذا فضل عظيم لمن أبتلي بالبنات وأحسن إليهن يكون سببا في دخول الجنة ، وذكر النووي أن النبي سماه ابتلاء لأن الناس يكرهونهن في العادة .

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَنَاتِ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ». (١٥٥) .

١٥٢ - رواه مسلم

١٥٣ - فتح الباري ج. ١٠ ص ٤٤٣

١٥٤ - أخرجه البخاري ، ومسلم

١٥٥ - أخرجه الترمذي ح ١٩١٣ وقال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٥٩٣١ في صحيح الجامع

(قوله : (من ابتلي بشيء من البنات)

يقول المباركفوري - رحمه الله - (من ابتلي بشيء من البنات) بصيغة المجهول أي امتحن قال الحافظ في الفتح اختلف في المراد بالابتلاء هل هو نفس وجودهن أو ابتلي بما يصدر منهن وكذلك هل هو على العموم في البنات أو المراد من اتصف منهن بالحاجة إلى ما يفعل به

وقال النووي تبعا لابن بطال إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهون البنات فجاء الشرع بزجرهم عن ذلك ورغب في إبقائهن وترك قتلهن بما ذكر من الثواب الموعود به من أحسن إليهن وجاهد نفسه في الصبر عليهن

المعية المحمدية في الجنة: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ هَكَذَا»، وَضَمَّ إصْبَعَيْهِ (١٥٦).

ومعنى عالهما قام عليهما بالمؤنة والتربية ونحوهما مأخوذ من العول وهو القرب ومنه ابدأ بمن تعول ومعناه جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين

وهذه بشارة عظيمة لمن رزقه الله البنات وأحسن إليهن وأنفق عليهن فهو مع النبي عليه الصلاة والسلام يوم القيامة ، وكفى بذلك فخرا وفضلا .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ وَلَدَتْ لَهُ ابْنَةً، فَلَمْ يَبْدُهَا، وَلَمْ يُهْنِهَا، وَلَمْ يُؤْثِرْ وَلَدَهُ عَلَيْهَا - يَعْنِي الذَّكَرَ - أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ (١٥٧). "

فهذا الحديث بين كيف تكون معاملة البنات أن لا يبدؤها ويدفنها وهي حية كما يفعل في الجاهلية أن لا يعاملها باحتقار ومهانة بل يحفظ كرامتها وعزتها ، ولا يؤثر أبناؤه الذكور عليها بل يعاملها كما يعاملهم سواء بسواء .

١٥٦ - رواه مسلم ح ٢٦٣١

١٥٧ - أخرجه الحاكم ح ٧٣٤٨ وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي وابو داود ح ١٤٦٥ وقال الشيخ الألباني : (ضعيف) انظر حديث

رقم : ٥٨٠٧ في ضعيف الجامع

عن عقبة ابن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجابا من النار (١٥٨)

لقد بين النبي عليه السلام أن إطعام البنات ولباسهن والصبر على الإنفاق عليهن يكون ذلك حجابا له من النار .

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " «مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ يُؤْوِيَهُنَّ وَيَرْحَمُهُنَّ وَيَكْفُلُهُنَّ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ» ."

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنْ كَانَتْ اثْنَتَيْنِ؟ قَالَ: " وَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ " . قَالَ: فَرَأَى بَعْضُ الْقَوْمِ أَنْ لَوْ قَالَ: وَاحِدَةً، لَقَالَ: " وَاحِدَةً " (١٥٩)

فيه تأكيد حق البنات على حق البنين لضعفهن عن الاكتساب، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ، أَوْ ابْنَتَانِ، أَوْ أُخْتَانِ، فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ، وَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ، وَاتَّقَى اللَّهَ فِيهِنَّ، دَخَلَ الْجَنَّةَ» (١٦٠).

يقول المناوي -رحمه الله - (ليس أحد من أمتي) أي أمة الإجابة (يعول ثلاث بنات) أي يقوم بما يحتاجه من نحو قوت وكسوة (أو ثلاث أخوات) له (فيحسن إليهن) أي يعولهن ومع ذلك يحسن إليهن في الإقامة عليهن بأن لا يمن عليهن ولا يظهر لهن الضجر والملل ولا يحملهن ما لا يطقنه (إلا كن له سترا من النار) أي وقاية من دخول نار جهنم لأنه كما سترهن في الدنيا عن ذل السؤال وهتك الأعراض باحتياجهن إلى الغير الذي ربما جر إلى الخنا والزنا جوزي بالستر من النار جزاء وفقا (١٦١)

١٥٨ - أخرجه أحمد ح ١٧٤٣٩ ابن ماجه ح ٣٦٦٩: (صحيح) انظر حديث رقم : ٦٤٨٨ في صحيح الجامع

١٥٩ - أخرجه أحمد ح وصححه الألباني في الصحيحة ح ٢٦٧٩

١٦٠ - أخرجه أحمد ح ١١٤٠٢ والترمذي ح ١٩١٦: (صحيح) انظر حديث رقم : ٥٣٧٢ في صحيح الجامع

١٦١ - . فيض القدير [جزء ٥ - صفحة ٣٦٢]

الموعظة السابعة عشر

سلامة الصدر

الحمد لله الذي عز جلاله فلا تدركه الإفهام، وسما كماله فلا يحيط به الأوهام، وشهدت أفعاله أنه الحكيم العلام، الموصوف بالعلم والقدرة والكلام، سبحانه هو الله الواحد السلام، المؤمنون حبيب إليهم الإيمان وشرح صدورهم للإسلام، ويقبل التوبة ويكشف الحوبة ويغفر الإجرام، تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام

وأشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو علي كل شيء قدير شهادة من قال ربي الله ثم استقام

واعلم علمني الله وإياك: أن من الضمانات التي تأخذ بيدي العبد إلى النعيم المقيم سلامة الصدر من الحسد ومن جميع أمراض القلوب التي تفتك بالأمم والمجتمعات لأن المجتمع الإسلامي مبني على أساس المحبة والمودة والتآلف لذا قال رسولنا الكريم

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشَوْا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» (١٦٢)

واعلم أن أفضل الناس هو صاحب الصدر السليم: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَخْمُومٍ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ»، قَالُوا: صَدُوقِ اللِّسَانِ، نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيٍ، وَلَا غِلٍّ، وَلَا حَسَدٍ» (١٦٣)

^{١٦٢} - أخرجه أحمد ح ١٠١٨٠ وأبو داود ح ٥١٩٣ و الترمذي ح ٢٥١٠ وابن ماجه ح ٦٨ قال الشيخ الألباني : (حسن) انظر حديث

رقم : ٣٣٦١ / ١ في صحيح الجامع

^{١٦٣} - أخرجه ابن ماجه ح ٤٢١٦

وسلامة الصدر نعمة من النعم التي توهب لأهل الجنة حينما يدخلونها : قال تعالى (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ [الحجر: ٤٧] وسلامة الصدر راحة في

الدنيا وغنيمة في الآخرة وهي من أسباب دخول الجنة.

وكثير من الناس اليوم يتورع عن أكل الحرام أو النظر الحرام ويترك قلبة يرتع في مهاوي الحقد والحسد والغل والضغينة،

عن فتح به شخرف قال: قال لي عبد الله الأنطاكي: (يا خرساني. إنما هي أربع لا غير: عينك ولسانك وقلبك وهواك، فانظر عينك لا تنظر بها إلى ما لا يحل، وانظر لسانك لا تقل به شيئاً يعلم الله خلافه من قلبك، وانظر قلبك لا يكون منه غل ولا حقد على أحد من المسلمين، وانظر هواك لا يهوى شيئاً من الشر فإذا لم يكن فيك هذه الخصال الأربع فاجعل الرماد على رأسك فقد شقيت).

وبعض الناس يظن أن سلامة القلب تكمن في سهولة غشه وخداعه والضحك عليه وهذا خلاف المقصود.

وسلامة الصدر من أسباب دخول الجنة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: «يَطْلُعُ الْآنَ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» ، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ مَاءٍ وَضُؤْبِهِ ، قَدْ عَلَّقَ نَعْلَيْهِ بِيَدِهِ الشِّمَالِ ، فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأَوَّلِ ، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو ؟ فَقَالَ: إِنِّي لَأَحْيَيْتُ أَبِي ، فَأَقْسَمْتُ أَنِّي لَا أَدْخُلُ عَلَيْهِ ثَلَاثًا ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتُ. قَالَ: «نَعَمْ» . قَالَ أَنَسٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنْ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ الثَّلَاثَ اللَّيَالِي فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا ، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ تَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَكَبَّرَ حَتَّى صَلَاةِ الْفَجْرِ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا ، فَلَمَّا مَضَتْ

الثَّلَاثُ اللَّيَالِي وَكَدَّتْ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلُهُ ، قُلْتُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرَةٌ ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ الْمَرَّاتِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ فَأَنْظُرَ مَا عَمِلْتَ فَأَقْتَدِيَ بِكَ ، فَلَمْ أَرْ عَمِلْتَ كَبِيرَ عَمَلٍ ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ . فَلَمَّا وَلَيْتَ دَعَانِي ، فَقَالَ : مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا ، وَلَا أَحْسَدُهُ عَلَى شَيْءٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو هَذَا الَّذِي بَلَغْتَ بِكَ ، وَهِيَ الَّتِي لَا تُطِيقُ (١٦٤)

طهارة القلب من الإيمان : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «لَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهَاجِرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ» قَالَ مَالِكٌ : «لَا أَحْسِبُ التَّدَابُرَ إِلَّا الْإِعْرَاضَ عَنْ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ فَتَدْبِرَ عَنْهُ بَوَاجْهَهُ» (١٦٥)

ولقد ضرب الصحابة رضي الله عنهم أروع الأمثلة في سلامة القلوب وطهارة الصدور، فكان لهم من هذه الصفة أوفر الحظ والنصيب، فلقد كانوا رضي الله عنهم صفاً واحداً يعطف بعضهم على بعض ويرحم بعضهم بعضاً ويحب بعضهم بعضاً كما وصفهم جل وعلا بذلك حيث قال : **﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾**

وكما قال جل ذكره في وصفهم : **﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَرِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾**

١٦٤ - أخرجه أحمد ح ١٢٧٢٠ وعبد الرزاق ح ٢٠٥٥٩ والبيهقي في الشعب ح ٦٦٠٥ قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط

الشيخين

١٦٥ - أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه برقم ٦٠٦٥ وأخرجه مسلم في البر والصلة برقم ٢٥٥٩ .

﴿أن الأفضلية لا بكثرة الأعمال ولكن بطهارة القلوب﴾ ولقد كان لسلامة الصدر عندهم منزلة كبرى حتى إنهم جعلوها سبب التفاضل بينهم قال إياس بن معاوية بن قرة عن أصحاب النبي ﷺ: ((كان أفضلهم عندهم أسلمهم صدراً وأقلهم غيبة)) (١٦٦)

وقد قال سفيان بن دينار لأبي بشر أحد السلف الصالحين: أخبرني عن أعمال من كان قبلنا؟ قال: كانوا يعملون يسيراً ويؤجرون كثيراً. قال سفيان: ولم ذاك؟ قال أبو بشر: لسلامة صدورهم.

﴿فضائل طهارة القلب أنها صفة أهل الجنة﴾: الذين هم خير أهل ومعرش قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾

﴿فضائل طهارة القلب أن فيها صدق الاقتداء بالنبي ﷺ﴾ فإنه ﷺ أسلم الناس صدراً وأطيبهم قلباً وأصفاهم سريرة. وشاهد هذا في سيرته كثيرة ليس أعظمها أن قومه أدموا وجهه صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشجوا رأسه وكسروا رباعيته فكان يسלט الدم ويقول: ((اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)) (١٦٧).

﴿أنه لا نجاة ولا فلاح للعبد يوم القيامة﴾ إلا بأن يقدم على مولاه بقلب طيب سليم كما قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ وصاحب القلب السليم هو الذي سلم صدره وعوفي فؤاده من الشرك والغل والحق والحسد والشح والكبر وحب الدينار والرياسة فسلم من كل آفة تبعد عن الله تعالى.

قال قاسم الجوعي - رحمه الله - : أصل الدين الورع، وأفضل العبادة مكابدة الليل، وأقصر طرق الجنة سلامة الصدر.

١٦٦ - أخرجه ابن أبي شيبة ح ٣٥١٨٥ وأبو نعيم في الحلية ج ٣ ص ١٢٥

(١٦٧) فتح الباري (٣٤٧٧).

وعن سفيان بن دينار قال: «قلت لأبي بشير - وكان من أصحاب علي سدد خطاكم - :
«أخبرني عن أعمال من كان قبلنا؟»، قال: «كانوا يعملون يسيراً ويؤجرون كثيراً». قلت: ولم
ذاك؟ قال: «لسلامة صدورهم».

وعن زيد بن أسلم قال: «دُخِلَ على أبي دجانة سدد خطاكم وهو مريض، وكان وجهه
يتهلل، ف قيل له: «ما لوجهك يتهلل؟»، فقال: «ما من عملي شيء أوثق عندي من اثنتين.
أما إحداهما: فكنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وأما الأخرى فكان قلبي للمسلمين سليماً».

الموعظة الثامنة عشر

السعي على الأرملة والمسكين

الحمد لله رب المشارق والمغارب... خلق الإنسان من طين لازب... ثم جعله
نطفة بين الصلب والترائب... خلق منه زوجه وجعل منهما الأبناء والأقارب... تلتطف
به... فنوع له المطاعم والمشارب... وحمله في البر على الدواب وفي البحر على
القوارب... نحمده تبارك وتعالى حمد الطامع في المزيد والطالب... ونعوذ بنور
وجهه الكريم من شر العواقب... وندعوه دعاء المستغفر الوجمل التائب... أن
يحفظنا من كل شر حاضر أو غائب...

وأشهد أن لا إله إلا الله القوى الغالب... شهادة متيقن بأن الوجدانية لله
أمر لازم لازب

ونشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسول الملك الوهاب... ما من عاقل إلا وعلم أن
الإيمان به حق واجب....

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ كَالَّذِي يَقُومُ اللَّيْلَ، وَيَصُومُ النَّهَارَ " (١٦٨)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ الذِّكْرَ وَيُقِلُّ اللَّغْوَ،
وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيُقْصِرُ الْخُطْبَةَ، وَلَا يَأْنَفُ وَلَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ، وَالْمِسْكِينِ
فَيَقْضِيَ لَهُمَا حَاجَتَهُمَا» (١٦٩)

١٦٨ - أخرجه البخاري ح ٥٠٣٨ ومسلم ح ٢٩٨٢

١٦٩ - أخرجه النسائي ح ١٤١٤ والدارمي ح ٧٤ وابن حبان ح ٦٤٢٤ والحاكم ح ٤٢٢٥ قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث

رقم : ٥٠٠٥ في صحيح الجامع

قال النووي: المراد بالساعي الكاسب لهما العامل لمؤنتهما والأرملة من لا زوج لها سواء تزوجت قبل ذلك أم لا وقيل التي فارقتها زوجها قال بن قتيبة سمعت أرملة لما يحصل لها من الأرمال وهو الفقر وذهب الزاد بتفقد الزوج يقال أرمل الرجل إذا فني زاده قال القاري: وهذا مأخذ لطيف في إخراج الغنية من عموم الأرملة وإن كان ظاهر إطلاق الحديث يعم الغنية والفقيرة

قال الطيبي: وإنما كان معنى الساعي على الأرملة ما قاله النووي لأنه ﷺ عداه بعلي مضمنا فيه معنى الإنفاق (والمسكين) هو من لا شيء له وقيل من له بعض الشيء وقد يقع على الضعيف وفي معناه الفقير بل بالأولى عند بعضهم (كالمجاهد في سبيل الله) أي ثواب القائم بأمرهما وإصلاح شأنهما والإنفاق عليهما كثواب الغازي في جهاده فإن المال شقيق الروح وفي بذلة مخالفة النفس ومطالبة رضا الرب (أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل) وفي رواية للبخاري أو القائم الليل الصائم النهار (١٧٠)

عائشة بنت الصديق:

روى ابن سعد عن أم ذرة، قالت: بعث عبدالله بن الزبير إلى عائشة رضي الله عنها بمال في غرارتين - (كيس من القماش) - يكون مائة ألف، فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة، فجعلت تقسم في الناس، قال: فلما أمست، قالت: يا جارية، هاتي فطري، فقالت أم ذرة: يا أم المؤمنين، أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحماً تفطرين عليه؟ فقالت: لا تعنفيني، لو كنت أذكرتني لفعلت؛ (١٧١)

زينب بنت خزيمة:

كان يقال لزينب بنت خزيمة رضي الله عنها زوج نبينا محمد ﷺ: أم المساكين، لكثرة إطعامها المساكين وصدققتها عليهم. (١٧٢)

١٧٠ - تحفة الأحوزي [جزء ٦ - صفحة ٨٨]

١٧١ - (الطبقات الكبرى؛ لابن سعد، ج ٨، ص ٥٣).

١٧٢ - (أسد الغابة؛ لابن الأثير، ج ٦، ص ١٢٩)

ورد عن بعض العلويين انه كان نازلاً ببلاد العجم وله زوجة علوية وبنات ، وكانوا في نعمه واسعة. فمات الزوج وأصاب امرأته وبناتها بعده الفقر والحاجة. فخرجت المرأة ببناتها إلى بلده أخرى خوف شماتة الأعداء فأدخلت أولادها في بعض المساجد المهجورة من شدة البرد ومضت لتبحث عن قوتها فمرت بجمعين ، جمع على رجل مسلم وهو شيخ البلد ورجل مجوسي وهو ضامن البلد فبدأت بالمسلم وحكت له ظروفها وأنها علوية شريفه ، وتريد قوت أولادها . فقال لها : اقيمي الدليل والبينة على علوية شريفه . فقالت : أنا امرأة غريبة ما في البلد من يعرفني .

فأعرض عنها فمضت من عنده منكسرة حزينة. فجأت المجوسي فحكت له ظروفها فقام وأرسل بعض نسائه وأتوا ببناتها إلى داره فأطعمهم أحسن الطعام وألبسهم أفخر الثياب وباتوا عنده في نعمه وكرامه. فلما انتصف الليل رأى الشيخ المسلم في منامه كأن القيامة قد قامت وقد عقد اللواء على رأس النبي ﷺ وإذا بقصر من زمرد اخضر شرفاته من اللؤلؤ والياقوت فيه قباب لؤلؤ ومرجان .

فقال : لمن هذا القصر . فقال الرسول ﷺ : لرجل مسلم موحد . فقال : يا رسول الله أنا رجل مسلم موحد . فقال الرسول ﷺ : أقم عندي الدليل والبينة أنك مسلم موحد . قال : فبقى متحيراً . قال ﷺ : لما قصدتك العلوية قلت لها أقيمي عندي البينة انك علوية ، فكذا أنت أقم عندي الدليل انك مسلم . فأستيقظ الرجل حزينا على رده المرأة خائبة . ثم جعل يطوف بالبلد ويسأل عنها حتى علم أنها عند المجوسي . فأرسل إليه فأتاه فقال له : أريد منك المرأة الشريفة العلوية وبناتها ، فقال : ما إلى هذا من سبيل وقد لحقني من بركاتهم ما لحقني . قال : خذ مني ألف دينار وسلمها إلي . فقال : لا أفعل . فقال : لا بد منهم . فقال : الذي تريده أنت أنا أحق به والقصر الذي رأيته في منامك خلق لي . أتدل على الإسلام ، فوالله ما نمت البارحة أنا وأهلي حتى أسلمنا على يد هذه المرأة الشريفة ورأيت في منامي مثل الذي رأيته أنت . وقال لي الرسول ﷺ : العلوية عندك وبناتها ؟ قلت : نعم يا رسول الله . قال : القصر لك ولأهل دارك وأنت وأهل دارك من أهل الجنة خلقك الله مؤمناً في الأزل . قال : فأنصرف المسلم به من الحزن والكآبة ما لا يعلمه إلا الله فأنظر إلى بركة الإحسان إلى الأرملة والأيتام وما أعقبه من كرامه

الموعظة التاسعة عشر

التحذير من أذية المسلمين

الحمد لله رب العلمين إله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والأرضين، سبحانه

سبحانه بهرت عظمته قلوب العارفين، وأظهرت بدائعه لنواظر المتأملين، نصب الجبال فأرساها، وأرسل الرياح فأجرها، ورفع السماء فأعلاها وبسط الأرض فدحاها، الملائكة من خشيته مشفقون، والرسل من هيئته خائفون، والجبابرة لعظمته خاضعون، {لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ} [الروم: ٢٦]

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد الأحد، القيوم الصمد، الذي لم يلد ولم يولد

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، لا مغيث غير الله، ولا مجير غير الله، ولا معين غير الله، ولا ناصر غير الله،

وأشهد أن محمد عبده ورسوله النبي المصطفى والرسول المجتبي الرحمة المهداة والنعمة المسداة، صاحب المقام المحمود والحوض المورد الشفاعة العظمى، سيد الأولين والآخرين على الله ولا فخر

اللهم صل عليه وسلم على أله وأصحابه الطيبين الأبرار الذين كانوا فيما بينهم رحماء فرضى عنه رب الأرض والسماوات وعن التابعين وتابعين بإحسان إلي يوم الدين قال تعالى {يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} (١٠٢) [آل عمران/١٠٢]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)

[النساء/١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا
(٦٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) [الأحزاب/٦٩-٧١]

أما بعد

فحديثنا في هذا اليوم الطيب الميمون الأغر عن كف الأذى عن الناس صدقة وبيان خطورة
أذية الناس وبيان عقوبة من يؤذيهم في الدنيا والآخرة... ثم نطوف معكم على صور من
الأذية المحرمة التي يقع فيها بعض الناس ثم ننادى ونقول لمن نالهم الأذى لا
تقابلوا السيئة بالسيئة ولكن اعفوا واصفحوا... أعيروني القلوب والأسماع أيها الأحباب

الوعيد الشديد لمن يؤذي المؤمنين:

أيها الإخوة الكرام إن أذية المؤمنين والمؤمنات من كبائر الذنوب التي حذرنا منها علام
الغيوب فقال -تعالى-: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا
بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا) [الأحزاب: ٥٨].

في هذه الآية تحريم أذى المسلم، إلا بوجه شرعي. كالمعاقبة على ذنب. ويدخل في الآية كل
ما حرم للإيذاء. كالبيع على بيع غيره، والسوم على سومه، والخطبة على خطبته. وقد
نص الشافعي على تحريم أكل الإنسان مما يلي غيره، إذا اشتمل على إيذاء.

في هذه الآية تحريم أذى المسلم، إلا بوجه شرعي. كالمعاقبة على ذنب. ويدخل في الآية كل
ما حرم للإيذاء. كالبيع على بيع غيره، والسوم على سومه، والخطبة على خطبته. وقد
نص الشافعي على تحريم أكل الإنسان مما يلي غيره، إذا اشتمل على إيذاء.

عن الفضيل قال: لا يحل لك أن تؤذي كلبا أو خنزيرا بغير حق، فكيف؟

(أي: فكيف إيذاء المؤمنين والمؤمنات.)

وعلموا أن كف الأذى صدقة مقبولة عند الله تعالى:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ» قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْفُسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا» قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: «تَكْفُ شَرَكٌ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ» (١٧٣) متفق عليه.

يقول يحيى بن معاذ: "ليكن حظ المؤمن منك ثلاثة: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تفرحه فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تذمه".

كف الأذى سبب من أسباب دخول الجنة

و اعلموا عباد الله: أن كف الأذى عن المسلمين و عن طرقاتهم موجب من موجبات دخول الجنة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ((مرَّ رجلٌ بغصن شجرةٍ على ظهر طريقٍ، فقال: والله لأُنحِينَ هذا عن المسلمين لا يؤذِيهم، فأُدخلَ الجنةَ)) (١٧٤)

وعن أبي برزة الأسلمي -رضي الله عنه -قال: قلت: يا رسول الله! ذلّني على عملٍ يُدخِلُنِي الجنةَ، قال: ((اعزِلِ الأذى عن طريق المسلمين)) (١٧٥).

كف الأذى علامة من علامات الإسلام الصادق

عن أبي ذر - رضي الله عنه - ولَمَّا سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ "أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ؟" قَالَ: ((مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ)) [١٧٦)،

١٧٣- رواه البخاري ٥ / ١٠٥ في العتق، باب أي الرقاب أفضل، ومسلم رقم (٨٤) في الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال

١٧٤- البخاري ٢٧٩/٢ وأخرجه مسلم رقم (١٩١٤)

١٧٥- مسند أحمد ط الرسالة (٣٣/٣٥) وأخرجه مسلم (٤٦١)، وابن خزيمة (٥٣٠)

١٧٦- البخاري ٥٠/١، ٥١ في الإيمان: باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. ومسلم رقم (٤٠)

قال الإمام ابن حجر - رحمه الله - : "فيقتضي حصر المسلم فيمن سلم المسلمون من لسانه ويده، والمراد بذلك المسلم الكامل الإسلام الواجب؛ إذ سلامة المسلمين من لسان العبد ويده واجبة، وأذى المسلم حرام باللسان واليد" (١٧٧)

قال الإمام البغوي - رحمه الله تعالى - : "أفضل المسلمين: من جمع إلى أداء حقوق الله - تعالى - أداء حقوق المسلمين، والكف عن أعراضهم". (١٧٨)

﴿واعلموا أن من أذى مؤمنا فإن الله تعالى توعده بالمحاربة:﴾

و من منا عباد الله يتحمل أن يحاربه الله تعالى؟

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ ((إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ)) (١٧٩)

فمن المخذول الذي يتصدى لحرب الله، وقد قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨]؟

﴿أذية المؤمنين سبب من أسباب الإفلاس يوم القيامة:﴾

و احذروا عباد الله من الوقوع في الأذية فإنها سبب من أسباب الإفلاس يوم القيامة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((أَتَدْرُونَ مَا الْمَفْلَسُ؟)) قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: ((إِنَّ الْمَفْلَسَ مَنْ أَتَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ،

١٧٧ - فتح الباري لابن رجب (٣٧ / ١)

١٧٨ - شرح البخاري للسمياني = المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية (٣٧٠ / ١)

١٧٩ - أخرجه البخاري ١٤٢/١٣ - الفتح، كتاب الرقاق: باب التواضع، حديث

وهذا من حسناته ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ] (١٨٠)

١٨٠ صور من الأذية المحرمة:

من صور الأذى التجسس وتتبع عورات المسلمين ، عن نافع ، عن ابن عمر -رضي الله عنهم- قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فنادى بصوت رفيع، فقال: "يا معشر من أسلم بلسانه ولم يُفَضِّصِ الإيمان إلى قلبه: لا تُؤْذُوا المسلمين، ولا تُعَيِّرُوهم، ولا تَتَّبِعُوا عوراتهم، فإنه من تتبّع عورة أخيه المسلم تتبّع الله عورته، ومن تتبّع الله عورته يفضّحه ولو في جوف رحله". (١٨١)

١٨١ ومن صور الأذى أذية الجيران والجارات : إن إيذاء المسلمين سبب لدخول النار، وكف الأذى عنهم من أسباب دخول الجنة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ فُلَانَةً يُذَكَّرُ مِنْ كَثَرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا قَالَ: هِيَ فِي النَّارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ فُلَانَةً يُذَكَّرُ مِنْ قَلَّةِ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقْطِ وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا قَالَ: هِيَ فِي الْجَنَّةِ. (١٨٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُوْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقْلُ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ» (١٨٣)،

١٨٠ - رواه مسلم رقم (٢٥٨١) في البر، باب تحريم الظلم، والترمذي رقم (٢٤٢٠) في صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص.

١٨١ - أخرجه الترمذي (٢٠٣٢) وقال الألباني في ((صحيح الترمذي)) (١٦٥٥): حسن صحيح.

١٨٢ - أحمد ٤٤٠ / ٢، والبخاري ٣٨٢ / ٢ (١٩٠٢)، وقال الهيثمي ١٦٩ / ٨: رجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٥٦٠)

١٨٣ - رواه البخاري ٣٧٣ / ١٠ في الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، وباب إكرام الضيف، وفي النكاح، باب الوصاة بالنساء، وفي الرقاق، باب حفظ اللسان، ومسلم رقم (٤٧) في الإيمان، باب الحث على إكرام الجار، وأبو داود رقم (٥١٥٤)

﴿ومن صور الأذى وضع القاذورات والأحجار وتضييق الطرقات على المسلمين و المسلمات

ومن صور الأذى: التخلّي في طرق الناس وأفنيتهم، وقضاء الحاجة في أماكن تنزههم، وجلوسهم، وتنجيسها، وتقديرها بالأنجاس والمهمات؛ ومن ذلك أيضا في تسريب مياه الصرف الصحي فيها، فيتأذى الناس بالرائحة، إضافة إلى تنجيسهم، وتأذي الناس بذلك أعظم من تأذيتهم بقضاء الحاجة في الطريق

فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: "اتقوا اللعائن"، قالوا: وما اللعائن يا رسول الله؟ قال: "الذي يتخلّى في طريق الناس، وظلهم" (١٨٤)

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ" (١٨٥).

﴿صور من عفو النبي ﷺ عن أذاه:﴾

فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: ((كان رسول الله ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب، كما أمرهم الله ويصبرون على الأذى.

ضرب أنبياء الله -صلوات الله عليهم- أروع الأمثلة في الصبر وتحمل الأذى من أجل الدعوة إلى الله، وقد تحمل رسول الله ﷺ المشاق في سبيل نشر الإسلام، وكان أهل قريش يرفضون دعوته للإسلام ويسبونونه، ولا يستجيبون له، وكان جيرانه من المشركين يؤذونه ويلقون الأذى أمام بيته، فلا يقابل ذلك إلا بالصبر الجميل. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كَانِي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدَمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» (١٨٦)

١٨٤ - أخرجه أحمد ٣٧٢/٢ (٨٨٤٠) . و ((مسلم)) [١/١٥٦]

١٨٥ - أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير ١٨٢/٣ رقم ٣٠٥٠»، قال الهيثمي: وإسناده حسن. مجمع الزوائد ٢٠٤/١.

١٨٦ - صحيح البخاري (١٧٥ / ٤)

موقفه صلى الله عليه وسلم مع أهل مكة:

لما فتح رسول الله ﷺ مكة دخل البيت، فصلى بين السارين ، ثم وضع يديه على عضادتي (١٨٧) الباب، فقال: لا إله إلا الله وحده ماذا تقولون، وماذا تظنون؟ قالوا: نقول خيراً، ونظن خيراً: أخ كريم، وابن أخ، وقد قدرت، قال: فإني أقول لكم كما قال أخي يوسف ﷺ: لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ [يوسف: ٩٢]) (١٨٨)

^{١٨٧} - عضادتا الباب هما خشبتاه من جانبيه. انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (٧٠/٣).

^{١٨٨} - رواه الأزرقي في ((أخبار مكة)) (١٢١/٢)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (٥٣/٧٣)، وابن زنجويه في ((الأموال))

(٢٩٣/١) من حديث عطاء والحسن وطاوس رحمهم الله.

الموعظة العشرون

إياكم ومحقرات الذنوب

الحمد لله لم يزل علياً، ولم يزل في علاه سمياً، قطرة من بحر جوده تملأ الأرض رياً، نظرة من عين رضاه تجعل الكافر ولياً، الجنة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً والنار لمن عصاه ولو شريعافاً قرشياً، أنزل على نبيه ومصطفاه قولاً بهياً {تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيّاً} [مريم: ٦٣]

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثاتها بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

اللهم لا تعذب جمعاً التقى فيك ولك ولا تعذب ألسناً تخبر عنك ولا تعذب قلوباً تشتاق إلى لذة النظر إلى وجهك الكريم

إخوة الإسلام ومعاشر الصائمين: حديثنا عن امر ربما يستهين به كثير منا ويحسبه هين و قد يوصله إلى الأمور العظام التي تفسد على العبد منا دينه و دنياه و أخراته إنها محقرات الذنوب

📌 ومحقرات الذنوب تحتل معان:

الأول: ما يفعله العبد من الذنوب، متوهماً أنه من صغارها، وهو من كبار الذنوب عند الله تعالى.

والثاني: ما يفعله العبد من صغائر الذنوب، دون مبالاة بها، ولا توبة منها، فتجتمع عليه هذه الصغائر حتى تهلكه.

والثالث: ما يفعله العبد من صغائر الذنوب، لا يبالي بها، فتكون سببا لوقوعه في الكبائر المهلكة.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا عائشة، إياك ومُحَقَّرَاتِ الأَعْمَالِ، فإن لها من الله طالبًا". (١٨٩)

وفي هذه الوصية التي تكشف له عن أمر من الأمور خطير لا يبالي به كثير من الخلق و يتهاونون به و يحسبونه هينا وهو عند الله تعالى عظم إلا وهو الاستهانة بصغائر الذنوب و الإكثار منها و يقوله لقمان الحكيم لابنه: (ولا تحقرن من الأمور صغارها، فإن الصغار غداً تصير كباراً)،

وذلك أمر يجب أن يحذر منه و أن تكشف حقيقته للأبناء و اللبنات و لذلك من باب الرحمة و الوقاية لهم من عذاب الله لان الله تعالى يقول { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } (٦) التحريم {

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّمَا مِثْلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنٍ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بَعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بَعُودٍ حَتَّى انْضَجُوا خُبَزَتَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذَ بِهَا صَاحِبُهَا تَهْلِكُهُ" (١٩٠)

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "مِثْلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَمِثْلِ قَوْمٍ سَفَرٍ نَزَلُوا بِأَرْضٍ قَفَرٍ مَعَهُمْ طَعَامٌ لَا يَصْلِحُهُمْ إِلَّا النَّارُ، فَتَفَرَّقُوا فَجَعَلَ هَذَا يَجِيءُ بِالرَّوْثَةِ، وَيَجِيءُ هَذَا بِالْعَظْمِ، وَيَجِيءُ هَذَا بِالْعُودِ، حَتَّى جَمَعُوا مِنْ ذَلِكَ مَا أَصْلَحُوا بِهِ طَعَامَهُمْ، فَكَذَلِكَ صَاحِبُ الْمُحَقَّرَاتِ، يَكْذِبُ الْكَذْبَةَ، وَيَذْنِبُ الذَّنْبَ، وَيَجْمَعُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَعَلَّهُ أَنْ يَكْبَهُ اللَّهُ بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ" (١٩١)

١٨٩ — صحيح ابن ماجه ٣٤٢١

١٩٠ — أخرجه أحمد في المسند (٥/٣٣١) بسند صحيح

١٩١ — صحيح: أخرجه معمر في "جامعه" (٢٠٢٧٨)، وابن أبي شيبة (١٣/٢٨٩).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيَسَ أَنْ يُعْبَدَ
بَأَرْضِكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنْ قَدْ رَضِيَ مِنْكُمْ بِالْمُحَقَّرَاتِ» (١٩٢)

خَلَّ الدُّنُوبَ حَقِيرَهَا وَكَثِيرَهَا فَهُوَ التُّقَى

كُنْ مِثْلَ مَا شِ فَوْقَ أَرَضٍ الشَّوْكَ يَحْدُرُ مَا يَرَى

لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَى

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: "إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر؛ وإن
كنا لنعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات". (١٩٣)

وعن بلال بن سعد قال: لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت". (١٩٤)

يقول ابن القيم إذا يئس الشيطان من إيقاع الإنسان في ارتكاب الكبائر، فإنه يدعوه إلى
ارتكاب الصغائر التي إذا اجتمعت على الإنسان ربما أهلكته. (١٩٥)

وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إن العبد إذا أخطأ،
نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا نزع واستغفر وتاب صُقل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى
تعلو قلبه، وهو الران الذي ذكر الله: كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون" (١٩٦)

قال ابن حجر العسقلاني: روي عن أسد بن موسى، في الزهد، عن أبي أيوب الأنصاري
رضي الله عنه قال: "إن الرجل ليعمل الحسنة فيثق بها وينسى المحقرات، فيلقى الله وقد
أحاطت به، وإن الرجل ليعمل السيئة فلا يزال مشفقاً حتى يلقى الله آمناً".

١٩٢ - إسناده صحيح: أخرجه أحمد (٣٦٨ / ٢)

١٩٣ - البخاري ج ٥ ح ٦١٢٧

١٩٤ - سير أعلام النبلاء ٥-٩١

١٩٥ - التفسير القيم ص ٦١٣

١٩٦ - صحيح الترمذي ٢٦٥٤

قال ابن بطال: المحقرات إذا كثرت صارت كباراً مع الإصرار. (١٩٧)

قال ابن القيم: ولا يزال الشيطان يسهل على الإنسان محقرات الذنوب حتى يستهين بها، فيكون صاحب الكبيرة الخائف منها أحسن حالاً منه. (١٩٨)

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا - أي بيده - فذبه عنه" (١٩٩)

وقد ذكر أهل العلم أن الصغيرة قد يقترن بها من قلة الحياء وعدم المبالاة وترك الخوف من الله مع الاستهانة بها ما يلحقها بالكبائر بل يجعلها في رتبته، ولأجل ذلك لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار.

ونقول لمن هذه حاله : لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر إلى من عصيت .

📌 إنها محقرات الذنوب:

التي حملت من قبلنا على ترك دينهم والانسلاخ من عقيدتهم، قيل لحذيفة بن اليمان - رضي الله عنه-: أفي يوم واحد تركت بنو إسرائيل دينهم؟ قال: لا، ولكنهم كانوا إذا أمروا بشيء تركوه، وإذا نهوا عن شيء ركبوه، حتى انسلاخوا من دينهم كما ينسلخ الرجل من قميصه. (٢٠٠)

📌 إياك إياك ومحقرات الذنوب:

١٩٧ - فتح الباري ج ١١ ص ٣٣٧

١٩٨ - التفسير القيم ص ٦١٣

١٩٩ - أخرجه أحمد (٣٨٣/١) (٣٦٢٩، ٣٦٢٧) و « البخاري » (٨٣/٨) و « مسلم » (٩٢/٨) وأخرجه : عبد الله بن المبارك في " الزهد

" (٦٨) و (٦٩) والترمذي (٢٤٩٧) ، وأبو نعيم في " الحلية " ١٢٩/٤ ، والبيهقي في ١٨٩-١٨٨/١٠ وفي " شعب الإيمان " ، له (

٧١٠٤) .

٢٠٠ - الداء والدواء (ص : ٥٠)

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: يَا مَغْرُورًا بِالْأَمَانِيِّ، لَعْنَةُ إِبْلِيسَ وَأُهْبِطَ مِنْ مَنْزِلِ الْعِزِّ
بِتَرْكِ سَجْدَةٍ وَاحِدَةٍ أُمِرَ بِهَا، وَأُخْرِجَ آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ بِلُقْمَةٍ تَنَاوَلَهَا، وَحُجِبَ الْقَاتِلُ عَنْهَا بَعْدَ
أَنْ رَأَاهَا عِيَانًا بِمَلءِ كَفٍّ مِنْ دَمٍ، وَأُمِرَ بِقَتْلِ الزَّانِي أَشْنَعَ الْقَتْلَاتِ بِإِيلَاجِ قَدَرِ الْأَنْمَلَةِ فِيمَا لَا
يَحِلُّ، وَأُمِرَ بِإِسْعَاقِ الظَّهْرِ سَيِّطًا بِكَلِمَةٍ قَذْفٍ أَوْ بِقَطْرَةٍ مِنْ مُسْكِرٍ، وَأَبَانَ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِكَ
بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمٍ، فَلَا تَأْمَنَّهُ أَنْ يَحْبِسَكَ فِي النَّارِ بِمَعْصِيَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ مَعَاصِيهِ ((وَلَا يَخَافُ
عُقُوبَهَا)) . (٢٠١)

الموعظة الحادية والعشرون

كيف يحبك الله؟

الحمد لله الذي تفرد بالعز والجلال، وتوحد بالكبرياء والكمال، وجلّ عن الأشباه والأشكال، ودل على معرفة فزال الإشكال، وأذل من اعتز بغيره غاية الإذلال، وتفضل على المطيعين بلذيق الإقبال، بيده ملكوت السماوات والأرض ومفاتيح الأقفال، لا رادّ لأمره ولا معقب لحكمه وهو الخالق الفعال.

وأشهد إن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير هو الأول والآخر والظاهر والباطن الكبير المتعال، لا يحويه الفكر ولا يحده الحصر ولا يدركه الوهم والخيال.

وأشهد أن سيدنا وحبیبنا وشفیعنا محمد عبد الله ورسوله وصفیه من خلقه وحبیبه

الذي أيده بالمعجزات الظاهرة، والآيات الباهرة، وزينه بأشرف الخصال

ورفعه إلى المقام الأسنى، فكان قاب قوسين أو أدنى، وخلع الجمال.

إخوة الإسلام أحباب النبي الهمام ﷺ حديثنا في هذا اللقاء الإيمانى عن الطريق إلى محبة

الله سبحانه وكيف ينال المسلم محبته ربه عز وجل فهيا لننال القرب والمحبة من الله

جل جلاله — فاللهم انا نسألك حبك وحب من يحبك و كل عمل يقربنا إلى حبك

محبة الله — عز وجل — لعبده المؤمن فضل من الله — عز وجل — ومنة، وكرم، يهبه لمن شاء من

عباده، ليس لحاجته لمحبوبه، أو لضعفه مع محبوبه، وإنما يحبه — جل وعلا — لخير

يسوقه إلى محبوبة، محبة عن كمال واقتدار وغنى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله: (ولا ريب أن محبة المؤمنين لربهم أعظم المحبات، وكذلك محبة الله لهم هي محبة عظيمة جداً)^(٢٠٢).

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي-رحمه الله: (محبة الله للعبد، هي أجل نعمة أنعم الله بها عليه، وأفضل فضيلة، تفضل الله بها عليه، وإذا أحب الله عبداً، يسر له الأسباب، وهون عليه كل عسير، ووفقه لفعل الخيرات، وترك المنكرات، وأقبل بقلوب عباده إليه، بالمحبة والوداد... وإذا أحب الله عبداً، قبل منه اليسير من العمل، وغفر له الكثير من الزلل)^(٢٠٣).

🔷 التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض:

يحب الله -تعالى- عباده المؤمنين الأخيار، يحب العباد الصالحين، المتقين، (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) [آل عمران: ٧٦]، وروى مسلم في صحيحه من حديث سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ".
كما أن الله -تعالى- يحب التائبين من عباده، العائدين إليه، المستغفرين من ذنوبهم، (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة: ٢٢٢].

🔷 كن من التائبين يحبك رب العالمين:

وروى مسلم في صحيحه من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: "لِلَّهِ أَشَدُّ فَرْحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ، حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاحٍ. فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ. فَأَيْسَ مِنْهَا. فَأَتَى شَجَرَةً. فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا. قَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ. فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةٌ عِنْدَهُ. فَاخَذَ بِخَطَامِهَا. ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ! أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ. أَخْطَأُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ".

^(٢٠٢) قاعدة في المحبة ص(٥٠).

^(٢٠٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص(١٩٨).

سلوك طريق الاستقامة ، والتوبة إلى الله من كل ذنب ، هو طريق النجاة ، (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ
اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [آل عمران: ٣١].

﴿ **كن من الذكرين يحبك رب العلمين :** ومما يحبه الله كثرة ذكره -تعالى- ، فمن أحب
الله -تعالى- أكثر من ذكره ، ومن أعظم ما يُذكر الله -تعالى- به تلاوة كلامه -جل وعلا- ،
فإذا اجتمع قوم يذكرون الله ويتلون كتابه كان ذلك علامةً على محبتهم لله ومحبة الله -
تعالى- لهم ، روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله
ﷺ قال : " ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوتِ الله ، يتلون كتابَ الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا
نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفَّتْهم الملائكةُ ، وذكرهم الله فيمن عنده".

﴿ **كن من المتوكلين :** أيها الأخ المبارك : اعتمد على ربك في كل أمورك ، وتوكل عليه ، فإن
ذلك سبب لمحبة الله لك ، (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) [آل
عمران: ١٥٩] ، لا تعتمد على حولك ولا قوتك ، ولا جِدِّك ولا اجتهداك ، لا تعتمد على
واسطتك أو قرابتك ، اعتمد على الله ، ووكله شأنك كله ، فذلك علامة على محبتك لله وسبب
لمحبته لك.

﴿ **كن حسن الأخلاق يحبك الخلاق :** حسن الخلق سبب من أسباب محبة الله -تعالى-
للعبد ، قال أسامة بن شريك -رضي الله عنه- : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِنَا
الطَّيْرُ مَا يَتَكَلَّمُ مِنَّا مُتَكَلِّمٌ ، إِذْ جَاءَهُ نَاسٌ فَقَالُوا : مَنْ أَحَبُّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟ قَالَ :
"أَحْسَنُهُمْ أَخْلَاقًا".

كما أن حسن الخلق سبب لمحبة رسول الله ﷺ والقرب من مجلسه في الآخرة ، روى ابن
حبان في صحيحه من حديث أبي ثعلبة الخشني أن رسول الله ﷺ قال : "إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ
وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ أَسْوَأُكُمْ
أَخْلَاقًا ، الْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتَفِيهِقُونَ الثَّرَاوُونَ".

﴿وَأَهْلَ السَّمَاةِ نَصِيبٌ مِّنْ مَّحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى﴾ : وممن يحبهم الله -تعالى- الذين جاء ذكرهم في الحديث : "إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ سَمَحَ الْبَيْعِ ، سَمَحَ الشِّرَاءِ ، سَمَحَ الْقَضَاءِ" ، فيكون العبد متسامحاً هيناً ليناً في بيعه وشرائه ، لا يتشدد ، ولا يخادع ولا يهضم حق البائع أو المشتري ، كما يكون سمحاً في قضاء الدين ، متجاوزاً عن المعسرين .

﴿اعْدِلْ فِي أَقْوَالِكَ وَأَفْعَالِكَ يَحِبُّ اللَّهُ﴾ : كما أن الله -تعالى- يحب العادل من عباده (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [المائدة: ٤٢] ، فيعدل في كل شأنه ، مع أهله أو عماله ، في بيعه وشرائه ، في وظيفته وأحواله ، في كل حال ، فالعدل خير كله .

الموعظة الثانية والعشرون

علامات محبة الله تعالى لك

الحمد لله الذي نور بجميل هدايته قلوب أهل السعادة، وطهر بكريم ولايته أفئدة الصادقين فأسكن فيها وداده، ودعاها إلى ما سبق لها من عنايته فأقبلت منقاداً، الحميد المجيد الموصوف بالحياة والعلم والقدرة والإرادة، نحمده على ما أولى من فضل وأفاده، ونشكره معترفين بان الشكر منه نعمة مستفاده.

واشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه، وأعدها وسيلة إلي يوم لقاءه

وأشهد أن سيدنا وحبیبنا وشفیعنا محمد عبد الله ورسوله وصفیه من خلقه وحبیبه

الذي أقام به منابر الإيمان ورفع عماده، وأزال به سنان البهتان ودفع عناده

أحبتي في الله: موعدنا اليوم مع علامات محبة الله تعالى تلك العلامات الدالة على حبه جلا جلاله لعبده، وليست العبرة أن تحب ولكن العبرة أن تحب

من علامات محبة الله للعبد: الحمية من الدنيا: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ يُحِبُّهُ كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمْ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ تَخَافُونَ عَلَيْهِ» (٢٠٤)

فيحفظه من متاع الدنيا ويحول بينه وبين نعيمها وشهواتها، ويقيه أن يتلوث بزهرتها لئلا يمرض قلبه بها وبمحبتها وممارستها. فالله عز وجل إنما يحميهم لعاقبة محمودة وأحوال سديدة مسعودة .

٢٠٤ - أخرجه أحمد ح ٢٣٦٧١ و الحاكم ح ٧٤٦٥ وقال الألباني (صحيح) انظر حديث رقم : ١٨١٤ في صحيح الجامع .

و قل أن يقع إعطاء الدنيا و توسعتها إلا استدراجا من الله، لا إكراماً و محبة لمن أعطاه،
 عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ
 مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ " ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: { فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ
 أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ } [الأنعام: ٤٤]
 (٢٠٥)

ومن علامات محبة الله للعبد الابتلاء- :

من دلائل محبته أن يبتلك ليجتبيك و يقربك منه و يدنيك عن أنس، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
 « إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، مَنْ رَضِيَ فَلَهُ
 الرِّضَا، وَمَنْ سَخَطَ فَلَهُ السَّخَطُ. » (٢٠٦)

فالله عز وجل إذا أحب عبداً ابتلاه حتى يمحسه من الذنوب. ويفرغ قلبه من الشغل بالدنيا
 غيرة منه عليه. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ
 وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [محمد: ٣١]

ومن علامات محبة الله للعبد: الموت علي عمل صالح : أخي المسلم : و من أمارات حبه
 إليك أن يوقفك إلى عمل صالح في آخر أيام حياتك ليقبضك عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَقِّقِ، قَالَ: قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا عَسَلَهُ ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا عَسَلَهُ؟ قَالَ: «يُوفَّقُ
 لَهُ عَمَلًا صَالِحًا بَيْنَ يَدَيِ أَجَلِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ جِيرَانُهُ» أَوْ قَالَ: «مَنْ حَوَّلَهُ» (٢٠٧)
 وهناك علامات تدل علي محبة العبد لربه منها :

محبة لقاء الله تعالى:

فإنه لا يتصور أن يحب القلب محبوباً إلا ويحب لقاءه ومشاهدته عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ

٢٠٥ - أخرجه أحمد ح ١٧٣٤٩ وقال الألباني (صحيح) انظر حديث رقم : ٥٦١ في صحيح الجامع ..

٢٠٦ - أخرجه الترمذي بعضه في الزهد باب (٥٧) من طريق الليث-به وقال حسن غريب. وانظر ابن ماجه الفتن باب (٢٣) والأوائل

لابن أبي عاصم (١٤٦)

٢٠٧ - «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ٣١١)

اللَّهُ لِقَاءَهُ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَكْرَاهِيَّةُ الْمَوْتِ؟ فَكَلَّمْنَا نَكْرَهُ الْمَوْتِ فَقَالَ: لَيْسَ كَذَلِكَ وَلَكِنَّ
الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا
بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ. «(٢٠٨)

فالمحب الصادق يذكر محبوبه والموعد الذي بينهما للقاء. ولا ينسي موعد لقاء حبيبه
فالموعد الأول: الموت والموعد الثاني في يوم القيامة. أما الموعد الثالث فهو اللقاء في الجنة
والنظر إلي وجه الرب - عز وجل -.

وصدق من قال:

”تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمرى في القياس بديع.

لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع.“

من علامات حب الله تعالى للعبد: حب المؤمنين له، وبسط القبول له في الأرض، وبرهان

ذلك قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم:

٩٦] أي: «محبة في قلوب المؤمنين». وروى أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي

جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوَضَّعُ لَهُ

الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ»^{٢٠٩}

عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: «كُنَّا بِعَرْفَةَ، فَمَرَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ عَلَى الْمَوْسِمِ، فَقَامَ

النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتُ إِنِّي أَرَى اللَّهَ يُحِبُّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ:

وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: لِمَا لَهُ مِنَ الْحُبِّ فِي قُلُوبِ النَّاسِ. «(٢١٠)

٢٠٨ - البخاري ١١/ ٣٥٧ (٦٥٠٨)، ومسلم ٤/ ٢٠٦٧ (٢٦٨٦)

٢٠٩ - أخرجه: البخاري ٤/ ١٣٥ (٣٢٠٩)، ومسلم ٨/ ٤٠ (٢٦٣٧) (١٥٧)

٢١٠ - البخاري (٣٢٠٩)، ومسلم (٢٦٣٧)

قال الحسن: اعلم إنك لن تحب الله حتى تحب طاعته. وقال بعضهم: كل من ادعى محبة الله ولم يوافق الله في أمره فدعواه باطلة. وقال يحيى بن معاذ: ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده، وقال رويم: المحبة الموافقة في جميع الأحوال. وأنشد يقول:

ولو قلت لي مت مت سمعا وطاعة ... وقلت لداعي الموت أهلا ومرحبا

الموعظة الثالثة والعشرون

لماذا لا نتوب؟

الحمد لله الذي تفرد بجلال ملكوته ، وتوحد بجمال جبروته وتعزز بعلو أحديته ، وتقديس بسمو صمديته ، وتكبر في ذاته عن مضارعة كل نظير، وتنزه في صفائه عن كل تناه وقصور، له الصفات المختصة بحقه ، والآيات الناطقة بأنه غير مشبه بخلقه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير، شهادة موقن بتوحيده ، مستجير بحسن تأييده

يا واحد في ملكه أنت الأحد ولقد علمت بأنك الفرد الصمد

لا أنت مولود ولست بوالد كلا ولا لك في الوري كفوا أحد

وأشهد أن سيدنا وحبیبنا وشفیعنا محمد عبد الله ورسوله وصفیه من خلقه وحبیبه
أخي المسلم فإن سألت عن الموانع التي تحول بين العبد و بين الرجوع إلى الله تعالى - و
تجعله سادرا في غيه راضيا بغفلته منتهكا للمحرمات مضيعا للواجبات ...
اعلم علمني الله و إياك : أن موانع التوبة كثيرة متنوعة يجب على العبد أن يتعرف عليها
حتى لا يقع فيها :

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه ومن لا يعرف الخير من الشر يقع فيه

أولاً: الاغترار بستر الله وتوالي نعمه:

فإن العبد ربما يذنب الذنب ثم لا يؤاخذ به في الحال فيغتر بستر الله تعالى له و يتمادى في ارتكاب الذنوب و المعاصي

وما علم أن ذلك قد يكون استدراجا له من الله تعالى حتى إذا أخذه لم يفلته
عن عقبة بن عامر قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: "إذا رأيت الله تعالى يعطي العبد
من الدنيا ما يحب وهو مقيك على معاصيه فاعلم إنما ذلك منه استدراج" (٢١)

وقال تعالى: { فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (٤٤)
وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (٤٥) }

١٢٠٠٠: الثاني: التسويف:

التسويف: وهو داء عضال ومرض قتال، إذ أن (سوف) جند من جنود إبليس وقد قيل: إن
عامة دعاء أهل النار: يا أف للتسويف وكم من الناس من سوف وسوف فانقضى أجله ولم
يدرك شيئا من أمانيه الدنيوية ولم يحصل شيئا لحياته الأخروية.

١٢٠٠٠: طول الأمل :

ومن أسباب ومانع التوبة طول الأمل و هو أن يؤمل العبد طول البقاء و يتمادى في المعصية و
الإباء فإذا قيل له تب إلى الله يقول: العمر طويل و دعنا نتمتع بالحياة ثم في الأيام الأخيرة
من العمر سوف أتوب!

مالي أراك على الذنوب مواظبا أخذت من سوء الحساب أمان

وقال آخر:

أؤمل أن أحيا وفي كل ساعة تمر بي الموتى تهز نعوشها

٢١١ - أخرجه الإمام أحمد (١٦٨٦٠) في مسند الشاميين، وقال الشيخ الألباني رحمه الله إسناده جيد " انظر حديث رقم : ٥٦١ في صحيح الجامع .

وهل أنا إلا مثلهم غير أن لي بقايا ليال في الزمان أعيشها

قال بعض السلف: من طال أمله، ساء عمله، وذلك أن طول الأمل، يحمل الإنسان على الحرص على الدنيا، والتشمير لها، لعمارتها، وطلبها حتى يقطع وقته، ليله ونهاره، في التفكير في جمعها وإصلاحها، والسعي لها مرة بقلبه، ومرة بالعمل، فيصير قلبه وجسمه، مستغرقين في طلبها. وحينئذ ينسى نفسه والسعي لها، بما يعود عليها بالصلاح، وكان ينبغي له المبادرة والاجتهاد، والتشمير في طلب الآخرة، التي هي دار الإقامة والبقاء، وأما الدنيا فهي دار الزوال والانتقال.

أتبني بناء الخالدين وإنما مقامك فيها لو عرفت قليل

لقد كان في ظل الأراك كفاية لمن كان يوماً يقتفيه رحيل

الثالث: البيئة السيئة: واعلم علمني الله وإياك: أن من موانع التوبة البيئة السيئة التي

تألف المعاصي والمنكرات ولا تستحي من رب الأرض والسموات فتدفع العبد إلى الانخراط فيها واللامبالاة بالمعصية فتصبح المعصية أمراً عادياً لا ينكرها منكر كحال بني إسرائيل يقول الله تعالى { لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) [المائدة/٧٨-٨٠] }

عن أبي سعيد الخدري: أن نبي الله ﷺ قال: " كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمَ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدَلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا. فَقَتَلَهُ، فَكَمَلَ بِهِ مِائَةً. ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمَ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدَلَّ عَلَى عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ

يحول بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضٍ كَذًا وَكَذًا، فَإِنْ بِهَا أَنْسَاءٌ يَعْبُدُونَ اللَّهَ، فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضٌ سَوْءٌ.

فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ. وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قط. فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: " قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتَهُمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوا، فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبِضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ " (٢١٢)

قَالَ الْعُلَمَاءُ: فِي هَذَا اسْتِحْبَابُ مُفَارَقَةِ التَّائِبِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي أَصَابَ بِهَا الذُّنُوبَ، وَالْأَخْذَانِ الْمُسَاعِدِينَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ وَمُقَاطَعَتِهِمْ مَا دَامُوا عَلَى حَالِهِمْ، وَأَنْ يَسْتَبْدِلَ بِهِمْ صُحْبَةَ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَالْمُتَعَبِّدِينَ الْوَرَعِينَ وَمَنْ يَقْتَدِي بِهِمْ، وَيَنْتَفِعُ بِصُحْبَتِهِمْ، وَتَتَأَكَّدُ بِذَلِكَ تَوْبَتُهُ (٢١٣)

٢١٢ - أخرجه أحمد ح ١٠٧٢٧ م صحيح مسلم - (ج ١٣ / ص ٣٣٨)

٢١٣ - شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ١٤٣)

الموعظة الخامسة والعشرون

بواعث التوبة من أرض الغفلة والخمول (١)

الحمد لله الواحد القهار. العزيز الغفار. مقدر الأقدار. مصرف الأمور مكور الليل على النهار. تبصرة لأولى القلوب والأبصار. الذي أيقظ من خلقه من اصطفاه فأدخله في جملة الأخيار وفق من اختار من عبيده فجعله من الأبرار. وبصر من أحبه للحقائق فزهدوا في هذه الدار. فاجتهدوا في مرضاته والتأهب لدار القرار. واجتناب ما يسخطه والحذر من عذاب النار. وأشهد أن لا إله إلا الله إقرارا بوحديته، واعترافا بما يجب على الخلق كافة من الإذعان لربوبيته.

يا رب إن ذنوبي في الورى كثرت وليس لي عمل في الحشر ينجي

وقد أتيتك بالتوحيد يصحبه حب النبي وذاك القدر يكفيني

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه.....

و بعد أيها الإخوة الأخيار: نتكلم في هذا اللقاء مع بوعث التوبة نت ارض الغفلة و الخمول
لنحيي تلك الأرض بوابل المواعظ

تذكر الموت والقُدوم إلى الله والوقوف بين يديه:

فمن أعظم أسباب التوبة -عباد الله - تذكر الموت والقُدوم إلى الله والوقوف بين يديه
سبحانه وتعالى.

قال بعض السلف: إذا ذكرتُ القُدومَ عَلَى اللَّهِ كُنْتُ أَشَدَّ اشتِيَاقًا إِلَى الموتِ مِنَ الظَّمَآنِ
الشديدِ ظمؤه، في اليومِ الحارِ الشديدِ حرّه إِلَى الشرابِ الشديدِ برده.

أشتاق إليك يا قريب نائي ... شوق الظامي إلى زُلال المائي

تفانوا جميعاً فما مخبرٌ وماتوا جميعاً ومات الخبر

فيا سائلي عن أناس مضوا أما لك فيما مضى معتبر

تروح وتغدوا بنات الثرى فتمحو محاسن تلك الصور

الموت أسرع وأقرب إلينا من شراك النعل، وما أسرع هذه الأيام، وما أسهله، والحياة قصيرة - والله - جد قصيرة، إذا ولد الإنسان أذن في أذنه اليمنى أذان بلا صلاة، فإذا مات الإنسان صليت عليه صلاة الجنازة بلا أذان، فكأن حياة الإنسان قصيرة قصيرة، وكأنها كالوقت الذي بين الأذان والإقامة.

أذان الطفل في الميلاد دوماً وتأخير الصلاة إلى الممات

دليلاً أن محياه قليلٌ كما بين الإقامة والصلاة

فهل من تائب إلى الله؟ وهل من عائد إلى رحاب الله؟ وهل من توبة صادقة؟ وهل من عودة حميدة؟

يا شيخاً كبيراً احدودب ظهره، ودنا أجله، ماذا أعددت للقاء الله؟ وماذا بقي لك في هذه الدنيا؟

يقول سفيان الثوري: "إذا بلغ العبد ستين سنة فليشتر كفناً وليهاجر إلى الله".

ويا شاباً غره شبابه وطول الأمل، ماذا أعددت للقاء الله؟ متى تستفيق إن لم تستفق اليوم؟ ومتى تتوب إن لم تتب في هذه الساعات؟ ومتى تعمل إن لم تعمل في هذه اللحظات؟

يا نفس توبي قبل أن لا تستطيعي أن تتوبي واستغفري لذنوبك الرحمن غفار الذنوب

إن المنايا كالرياح عليك دائمة الهبوب

يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليل

ويرى مناط عروقتها في مخها والمخ في تلك العظام النحل

اغفر لجميع من تاب من زلاته ما كان منه في الزمان الأول

يا ابن آدم أحبب ما شئت فإنك مفارقه ، واعمل ما شئت فإنك ملاقيه ، وكن كما شئت فكما تدين تدان.

قال إبراهيم ابن الأدهم لرجل : إذا دعتك نفسك إلى معصية الله فاعصه..
ولا باس عليك ولكن لي إليك خمسة شروط ...

قال الرجل : هاتها

قال إبراهيم: إذا أردت أن تعصي الله فاخترى في مكان لا يراك الله فيه..
فقال الرجل: سبحان الله كيف اختفى عنه وهو لا تخفى عليه خافيه...

قال إبراهيم : سبحان الله أما تستحي أن تعصي الله وهو يراك
فسكت الرجل ثم قال.. : زدني .

فقال إبراهيم: إذا أردت أن تعصي الله فلا تعصه فوق أرضه...

فقال الرجل : سبحان الله وأين اذهب وكل ما في الكون له...

فقال إبراهيم: أما تستحي أن تعصي الله وتسكن فوق أرضه؟؟

فقال الرجل : زدني

فقال إبراهيم: إذا أردت أن تعصي الله فلا تأكل من رزقه...

فقال الرجل: سبحان الله وكيف أعيش وكل النعم من عنده..

فقال إبراهيم: أما تستحي أن تعصي الله وهو يطعمك ويسقيك ويحفظ عليك قوتك؟؟

قال الرجل : زدني

فقال إبراهيم: فإذا عصيت الله ثم جاءتك الملائكة لتسوقك إلى النار فلا تذهب معهم...

فقال الرجل: سبحان الله وهل لي قوة عليهم...إنما يسوقوني سوقا ..
فقال إبراهيم: فإذا قرأت ذنوبك في صحيفة فكأنك أن تكون فعلتها...
فقال الرجل: فأين الكرام الكاتبون والملائكة الحافظون؟؟ والشهود الناطقون؟؟
ثم بكى الرجل ومضى وهو يقول أين الكرام الكاتبون والملائكة الحافظون...والشهود الناطقون

ثانياً: قصر الأمل: وكذا من الأسباب القوية التي تدعو المرء إلى التوبة إلى رب البرية
قصر الأمل وأن يجعل الآخرة نصب عينيه .

عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُسْتَوْدَّ، أَخَا بَنِي فِهْرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "
وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ إِلَيْهِ "
(٢١٤)

رواه مسلم. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي،
فَقَالَ: كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ
الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ
(٢١٥)

رواه البخاري. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا حَقُّ امْرِئٍ
مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ.» (٢١٦)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذِي الْحَلِيفَةِ، فَإِذَا هُوَ بِشَاةٍ مَبِيتَةٍ شَائِلَةٍ
بِرَجْلِهَا، فَقَالَ: "أَتَرُونَ هَذِهِ هَيئَةً عَلَى صَاحِبِهَا؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ

٢١٤ - أخرجه أحمد ح ١٨٠٣٧ و مسلم ح ٢٨٥٨

٢١٥ - أخرجه أحمد ح ٤٧٦٤ و البخاري ح ٦٤١٦

٢١٦ - أخرجه البخاري ح ٢٧٣٨ و مسلم ١٦٢٧

مِنْ هَذِهِ عَلَى صَاحِبِهَا ، وَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا
قَطْرَةً أَبَدًا" (٢١٧)

عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ - أَحَدِ بَنِي فَهْرٍ - قَالَ : كُنْتُ فِي الرِّكْبِ الَّذِينَ وَقَفُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى السَّخْلَةِ الْمَيْتَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَتَرُونَ هَذِهِ هَانَتْ عَلَى أَهْلِهَا
حَتَّى أَلْقَوْهَا؟» قَالُوا : مِنْ هَوَانِهَا أَلْقَوْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : «فَالدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ
عَلَى أَهْلِهَا» (٢١٨)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ»
مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ ، وَمَا وَالَاهُ ، وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ (٢١٩)

أحوال السلف قال يزيد الرقاشي - رحمه الله - إلى متى تقول غدا افعل و بعد غد افعل
كذا و إذا أفطرت فعلت كذا و إذا قدمت من سفري فعلت كذا

عن عبيد الله بن شميطة، قال: سمعت أبي يقول: «أيها المغتر بطول صحته ، أما رأيت ميتا
قط من غير سقم ؟ ، أيها المغتر بطول المهلة ، أما رأيت مأخوذا قط من غير عدة ؟ ، إنك
لو فكرت في طول عمرك لنسيت ما قد تقدم من لذاتك . أبالصحة تغترون؟ ، أم بطول العافية
تمرحون ؟ ، أم للموت تأمنون ؟ ، أم على ملك الموت تجترئون ؟ ، إن ملك الموت إذا جاء
لم يمنعك منك ثروة مالك ، ولا كثرة احتشادك . أما علمت أن ساعة الموت ذات كرب
وغصص وندامة على التفريط؟ ثم يقول: رحم الله عبدا عمل لساعة الموت. رحم الله عبدا
عمل لما بعد الموت. رحم الله عبدا نظر لنفسه قبل نزول الموت» (٢٢٠)

٢١٧ - أخرجه الترمذي ح ٢٣٢٠ والحاكم ح ٢٣٢٠ والطبراني في الكبير ح ١٣٣٤٤ وقال الألباني (صحيح) انظر حديث رقم : ٥٢٩٢
في صحيح الجامع

٢١٨ - أخرجه أحمد ح ١٨٠٤٢ والترمذي ح ٢٣٢١ والطبراني في الكبير ح ١٧٤٧٩

٢١٩ - أخرجه الدارمي ح ٣٢٢ والترمذي ح ٢٣٢٢ والطبراني في الأوسط ح ٤٠٧٢ وابن أبي شيبة ح ٣٦٤٨٠ قال الألباني
(حسن) انظر حديث رقم : ١٦٠٩ في صحيح الجامع .

٢٢٠ - قصر الأمل - (ج ١ / ص ٦٥)

قال أبو علقمة المدني، قال: كان صفوان بن سليم لا يكاد يخرج من مسجد النبي ﷺ فإذا أراد أن يخرج بكى وقال: «أخاف أن لا أعود إليه» (٢٢١)

قال أبو زكريا: قالت امرأة حبيب: كان يقول: «إن مت في اليوم فأرسلني إلى فلان يغسلني، وافعلي كذا، واصنعي كذا». فقيل لامرأته: أراى رؤيا؟

قالت: هذا يقوله في كل يوم (٢٢٢)

عن القعقاع بن حكيم: «قد استعددت للموت منذ ثلاثين سنة، فلو أتاني ما أحببت تأخير شيء عن شيء» (٢٢٣)

عن سفيان الثوري، يقول: رأيت شيخا في مسجد الكوفة يقول: «أنا في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة أنتظر الموت أن ينزل بي، لو أتاني ما أمرته بشيء ولا نهيته عن شيء، ولا لي على أحد شيء، ولا لأحد عندي شيء» (٢٢٤)

٢٢١ - قصر الأمل - (ص ٦٠)

٢٢٢ - قصر الأمل - (ص ٦٢)

٢٢٣ - قصر الأمل - (ص ٧٦)

٢٢٤ - قصر الأمل - (ص ٧٧)

الموعظة السادسة والعشرون

بواعث التوبة من أرض الغفلة والخمول (٢)

الحمد لله البعيد في قُربه، القريب في بعده، المتعالي في رفيع مجده، عن الشيء وضده،
الذي أوجد بقدرته الوجود بعد أن كان عَدَمًا، وأودع كل موجود حكمًا، وجعل العقل
بينهما حَكَمًا، ليميز بين الشيء وضده، وألهمه بما علمه فعلم مَرَّ مذاق مصابه من حلاوة
شهوده. فمن فكر بصحيح قصده، ونظر بتوفيق رُشده، علم أن كل مخلوق موثوق في قبضتي
شقائه وسعده، مرزوقٌ من خزائن نعمه ورفده
وأشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير
وأشهد أن سيدنا وحبیبنا وشفیعنا محمد عبد الله ورسوله وصفیه من خلقه وحبیبه

صلوا على هذا النبي الكريم تحفظوا من الله بالأجر العظيم

وتظفروا بالفوز من ربكم وجنة فيها نعيم مقيم

طوبى لعبد مخلص في الوری صلى على ذاك الجناح الكريم

وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلي
يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

أولاً: تدبر عواقب الذنوب :

شرارات الذنوب نيران محرقة ... وبوائق مهلكة !

شرارها تحت الرماد كامن ... ونيرانها إن بدت أحرقت الأماكن !

فيا لغرور من غفل عن عواقبها الوخيمة ... ويا لضلال من جهل أضرارها الجسيمة !

لذتها العاجلة ألهمت المذنبين عن التدبر ... وبريقها الكاذب خدع من لا يتفكر!

جسمك بالحمية حصنته ... مخافة من ألم طاري

وكان أولى بك أن تحتمي ... من المعاصي خشية الباري

أيها المذنب! هل تفكرت في عواقب الذنب؟ !

نعم ... إن للذنوب عواقب وخيمة ... فيا من ركبت الذنب هل تذكرت ذلك .. ووقفت قليلاً مراجعاً لنفسك؟ !

قال أبو سليمان الداراني: «من صَفَّى صُفًى له، ومن كَدَّرَ كُدُّر عليه، ومن أحسن في ليله؛ كوفئ في نهاره، ومن أحسن في نهاره؛

أيها المذنب! أما تذكرت بطش من عصيته؟ !

عجباً لك أيها المذنب! لو تفكرت في بطش من عصيته؛ لردك ذلك عن غيك ... ولعلمت أنك تعصي ذا البطش الشديد .. ومن لا يعذب عذابه أحد!

كان عمر بن عبد العزيز في سفر مع سليمان بن عبد الملك، فأصابتهم السماء برعد وبرق وظلمة وريح شديدة، حتى فزعوا لذلك، وجعل عمل بن عبد العزيز يضحك! فقال له سليمان: ما ضحكك يا عمر؟ ! أما ترى ما نحن فيه؟ !

قال له: يا أمير المؤمنين هذا آثار رحمته فيه شدائد كما ترى، فكيف بآثار سخطه وعذابه؟ !

فإن العبد إذا علم أن المعاصي قبيحة العواقب سيئة المنتهى، وأن الجزاء بالمرصاد دعاه ذلك إلى ترك الذنوب بداية، والتوبة إلى الله إن كان اقتترف شيئاً منها .

فان المعاصي تفوت على العبد من النعيم والسعادة مالا يعلمه إلا الله وللعلامة بن القيم — رحمه الله — كلام قيم في تدبر عواقب الذنوب والمعاصي يقول : ومن فاته رفقة المؤمنين وخرج عن دائرة الإيمان فاته حسن دفاع الله عن المؤمنين فان الله يدافع عن الذين آمنوا وفاته كل خير رتبته الله في كتابه على الإيمان وهو نحو مائة خصلة كل خصلة منها خير من الدنيا وما فيها

فمنها الأجر العظيم { **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا** (١٤٦) [النساء/١٤٦]

ومنها الدفع عنهم شرور الدنيا والآخرة { **إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ** (٣٨) [الحج/٣٨]

ومنها استغفار حملة العرش لهم { **الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ** (٧) [غافر/٧]

ومنها موالاة الله لهم ولا يذل من والاه الله قال الله تعالى { **لِلَّهِ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** [البقرة/٢٥٧]

ومنها أمره ملائكته بتثبيبتهم { **إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ** (١٢) [الأنفال/١٢]

ومنها إن لهم الدرجات عند ربهم والمغفرة والرزق الكريم

ومنها العزة { **وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ** (٧) } [المنافقون/٧]، {٨}

ومنها معية الله لأهل الإيمان { **وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ** (١٩) [الأنفال/١٩]

ومنها الرفعة في الدنيا والآخرة { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١) [المجادلة/١١] }

ومنها: أعطاهم كفلين من رحمته وأعطاهم نورا يمشون به ومغفرة ذنوبهم
ومنها: الود الذي يجعله سبحانه لهم وهو انه يحبهم يحبهم إلى ملائكته وأنبيائه وعباده
الصالحين

ومنها: أمانهم من الخوف يوم يشتد الخوف { فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ (٤٨) [الأنعام/٤٨] }

ومنها : أنهم المنعم عليهم الذين أمرنا أن نسأله أن يهدينا إلى صراطهم في كل يوم وليلة
سبع عشرة مرة ومنها أن القرآن إنما هو هدى لهم وشفاء { قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً
وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٤٤)
[فصلت/٤٤] } والمقصود أن الإيمان سبب جالب لكل خير وكل خير في الدنيا والآخرة
فسببه الإيمان فكيف يهون على العبد أن يرتكب شيئا يخرج به من دائرة الإيمان ويحول
بينه وبينه ولكن لا يخرج من دائرة عموم المسلمين فان استمر على الذنوب وأصر عليها
خيف عليه أن يرين علي قلبه فيخرجه عن الإسلام بالكلية ومن هنا أشد خوف السلف
كما قال بعضهم أنتم تخافون الذنوب وأنا أخاف الكفر (٢٢٠)

رابعاً: ومن بواعث التوبة الدعاء:

واعلموا أن الدعاء من أعظم الأسباب التي ينال بها الخير ويتقى به المكروه في الدنيا
والأخرى، فقال - جل ذكره - في تنزيله وذكره: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ
دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ [البقرة: ١٨٦]. وقال تعالى:
وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ

[غافر: ٦٠]. وقال - سبحانه -: **هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** [غافر: ٦٥].

وعلى التائب أن يجتهد في الدعاء و يسأل الله تعالى الثابت على الهداية و الصراط المستقيم و قد كان إمام المرسلين الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر يدعو الله أن يثبت قلبه على طاعته شهر بن حوشب قال قلت لأم سلمة يا أم المؤمنين ما كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان عندك قالت كان أكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت فقلت يا رسول الله ما أكثر دعائك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال يا أم سلمة إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ فتلا معاذ { ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا } " (٢٢٦) .

❧ خامسا: أصدق النية وأخلص التوبة :

فإن العبد إذا أخلص لربه وصدق في طلب التوبة أعانه الله وأمدّه بالقوة، وصرف عنه الآفات التي تعترض طريقه وتصدّه عن التوبة.... ومن لم يكن مخلصاً لله استولت على قلبه الشياطين، وصار فيه من السوء والفحشاء ما لا يعلمه إلا الله، ولهذا قال تعالى عن يوسف عليه السلام: **كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ** [يوسف: ٢٤]. وإذا أردنا أن ضرب مثالا رائع في التوبة فلنأخذ حديث الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك و كيف أنهم اخلصوا في توبتهم و تضرعوا إلى الله تعالى { **وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** (١١٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

٣٣٦ - قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٥ / ١٢٦ : أخرجه الترمذي (٣٥١٧) و ابن أبي شيبة في " الإيمان " (رقم ٥٦ -) و أحمد (٣١٥ ، ٣٠٢ / ٦) أخرجه أحمد (٩١ / ٦) أخرجه ابن أبي شيبة (رقم ٥٧) . أخرجه ابن ماجه (١ / ٧٧) و أحمد (٤ / ١٨٢) . وإسناده صحيح .

وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩) [التوبة/١١٨ ، ١١٩] { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } .

أي: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } بالله، وبما أمر الله بالإيمان به، قوموا بما يقتضيه الإيمان، وهو القيام بتقوى الله تعالى، باجتناب ما نهى الله عنه والبعد عنه.

{ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، الذين أقوالهم صدق، وأعمالهم، وأحوالهم لا تكون إلا صدقا خلية من الكسل والفتور، سالمة من المقاصد السيئة، مشتملة على الإخلاص والنية الصالحة، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة.

قال الله تعالى: { هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ } الآية. (٢٢٧)

وأخيراً: أيها المذنب! إليك هذه النماذج لأناس اشتهروا بفعل الطاعات .. ومع هذا كانوا يذكرون الذنب وإن قل!

* بكى الحسن البصري-رحمه الله-: ذات ليلة حتى أبكى أهله! فقيل: «فكرت في نفسي، فقلت: وما يدريك يا حسن لعلك قد أذنبت ذنباً، مقتك الله عليه مقتاً، لا يريد مراجعتك أبداً»!

* وقال ابن سيرين-رحمه الله-: «إني لأعرف الذنب الذي حمل عليّ الدين، قلت لرجل منذ أربعين سنة: يا مفلس»!

قال أبو سليمان الدارني-رحمه الله-: «قلت ذنوبهم فعلموا من أين يؤتون، وكثرت ذنوبي وذنوبك فلا ندري من أين نؤتى»!

* ودخلوا على كرز بن وبرة، وهو يبكي، فقال: «إن الباب لمجاف، وإن الستار حي، وما دخل علي أحد، وقد عجزت عن جزئي، وما أظنه إلا بذنب»!

٢٢٧ - تفسير السعدي - (ج ١ / ص ٣٥٤)

أيها المذنب! تذكر عقاب من عصيته! تذكر عقاب ذي البطش الشديد! ولا تغرنك نعمة
أنت فيها... فإن الله تعالى يمهل... ولا يفوته أحد... فتذكر عاقبة الذنوب... فتنب إلى
الله تعالى... وارجع عن قريب... قبل نزول العقاب والوعيد!
والحمد لله تعالى... والصلاة والسلام على النبي وآله وصحبه.

الموعظة السابعة والعشرون

تحذير النبي من سوء الخاتمة

الحمد لله الحي الباقي... الذي أضاء نوره الآفاق... ورزق المؤمنين حسن الأخلاق... وتجلت رحمته بهم إذا بلغت أرواحهم التراق... نحمده تبارك وتعالى ونستعينه على الصعاب والمشاق... ونعوذ بنور وجهه الكريم من ظلمات الشك والشرك والشقاق... ونسأله السلامة من النفاق وسوء الأخلاق...

وأشهد أن لا إله إلا الله القوى الرزاق... الحكم العدل يوم التلاق... خلق الخلق فهم في ملكه أسرى مشدودو الوثاق... أنذر الكافرين بصيحة واحدة ما لها من فواق... وبشر الطائعين بسلام الملائكة عليهم إذا التفت الساق بالساق... أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعلم الناس أن إليه يومئذ المساق...

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المتمم لمكارم الأخلاق... لم يكن لعانا ولا سبابا ولا سخابا في الأسواق...

أخي المسلم لقد اخبرنا النبي الذي لا ينطق عن الهوى عن أمر خطير تطير منه هوله العقول وتجل من خوفه القلوب ذلك الأمر الذي بكى من هوله الأولياء وها به العلماء ألا وهو أمر الخواتيم

خوف السابقة وحذر الخاتمة قلقل قلوب العارفين وزادهم إزعاجا (يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) ليس لهم في الدنيا راحة كلما دخلوا سكة من سك السكون أخرجهم الجزع إلى شارع من شوارع الخوف.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ التَّقَى هُوَ وَالْمَشْرُكُونَ فَاقْتَتَلُوا، فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَسْكَرِهِ وَمَالَ الْآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ، وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ لَا يَدْعُ لَهُمْ شَاذَةً وَلَا فَاذَةً إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ،

فَقِيلَ: مَا أَجْزَأُ مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلَانٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا صَاحِبُهُ، قَالَ: فَخَرَجَ مَعَهُ كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ، وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ، قَالَ: فَجَرَحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَوَضَعَ سَيْفَهُ بِالْأَرْضِ وَذَبَابَهُ بَيْنَ تَدْيِيهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: وَمَا ذَاكَ. قَالَ: الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ أَنِفًا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: أَنَا لَكُمْ بِهِ، فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ، ثُمَّ جَرَحَ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ فِي الْأَرْضِ وَذَبَابَهُ بَيْنَ تَدْيِيهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» (٢٢٨).

وقوله : ((فيما يبدو للناس)) إشارة إلى أن باطن الأمر يكون بخلاف ذلك ، وإن خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس ، إما من جهة عمل سيئ ونحو ذلك ، فتلك الخصلة الخفية توجب سوء الخاتمة عند الموت ، وكذلك قد يعمل الرجل عمل أهل النار وفي باطنه خصلة خفية من خصال الخير ، فتغلب عليه تلك الخصلة في آخر عمره ، فتوجب له حسن الخاتمة .

عن الحسن يقول: إن رجلا ممن كان قبلكم خرجت به قرحة فلما آذته انتزع سهما من كنانته فنكأها فلم يرقأ الدم حتى مات قال ربكم قد حرمت عليه الجنة ثم مد يده إلى المسجد فقال إي والله لقد حدثني بهذا الحديث جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد (٢٢٩)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، قَالَ: (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضَعَّةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا

٢٢٨ - صحيح البخاري ٤/٤٤ (٢٨٩٨) ، وصحيح مسلم ٧٤/١ (١١٢) (١٧٩) .

٢٢٩ - صحيح مسلم [جزء ١ - صفحة ١٠٧]

فيؤمر بأربعة: بِرَزْقِهِ وَأَجَلِهِ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، فَوَاللَّهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ - أَوْ: الرَّجُلَ - يَعْمَلُ
بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ بَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ
بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا
غَيْرُ ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا) (٢٣٠)

يقول النووي - رحمه الله - قوله ﷺ (فوالذي لا اله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل
الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار
فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار الخ) المراد بالذراع التمثيل للقرب من موته
ودخوله عقبه وأن تلك الدار ما بقي بينه وبين أن يصلها إلا كمن بقي بينه وبين موضع من
الأرض ذراع والمراد بهذا الحديث أن هذا قد يقع في نادر من الناس لا أنه غالب فيهم ثم
انه من لطف الله تعالى وسعة رحمته انقلاب الناس من الشر إلى الخير في كثرة وأما انقلابهم
من الخير إلى الشر ففي غاية الدور ونهاية القلة وهو نحو قوله تعالى إن رحمتي سبقت
غضبي وغلبت غضبي ويدخل في هذا من انقلب إلى عمل النار بكفر أو معصية لكن يختلفان
في التخليد وعدمه فالكافر يخلد في النار والعاصي الذي مات موحدا لا يخلد فيها كما سبق
تقريره وفي هذا الحديث تصريح بإثبات القدر وأن التوبة تهدم الذنوب قبلها وأن من مات
على شئ حكم له به من خير أو شر إلا إن أصحاب المعاصي غير الكفر في المشيئة والله اعلم
(٢٣١)

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: " يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ ".
قَالَ: فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ، فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: فَقَالَ: " نَعَمْ،
إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُقَلِّبُهَا " (٢٣٢)

٢٣٠ — أخرجه أحمد ح ٤٠٩١ و البخاري ح ٣١٥٤ و مسلم ح ٢٣٤٣ و الترمذي ح ٤٧٠٤ و ابن ماجه ح ٧٦

٢٣١ — شرح النووي على مسلم [جزء ١٦ - صفحة ١٩٢]

٢٣٢ — أخرجه : أحمد ١١٢/٣ و ٢٥٧ ، و الترمذي (٢١٤٠) وأخرجه : البخاري في " الادب المفرد " (٦٨٣) ، و ابن ماجه (٣٨٣٤) .

وتأمل إلى حال النبي ﷺ وهو يدعو الله تعالى أن يثبت قلبه وهو المعصوم من الزل من حديث أم سلمة : أن النبي ﷺ كان يُكثِرُ في دعائه أن يقول : ((اللهم يا مقلبَ القلوب ، ثبت قلبي على دينك)) ، فقلت : يا رسول الله ، أو إنَّ القلوب لتتقلب ؟ قال : ((نعم ، ما من خلق الله تعالى من بني آدم من بشر إلا أنَّ قلبه بين أصبعين مِنْ) أصابع الله ، فإنَّ شاء الله - عز وجل - أقامه ، وإنَّ شاء أزاعه ، فنسألُ الله ربَّنَا أن لا يزيغَ قلوبنا بعد إذ هدانا ، ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمةً إِنَّه هو الوهاب)) ، قالت : قلت : يا رسول الله ، ألا تُعلمني دعوةً أدعو بها لنفسي ؟ قال : ((بلى ، قلبي : اللهم ربَّ النبيِّ محمد ، اغفر لي ذنبي ، وأذهب غيظ قلبي ، وأجرني من مضلاتِ الفتن ما أحبيتنني)) (٢٣٣) ، وخرج مسلم من حديث عبد الله بن عمرو : سمع رسولَ الله ﷺ يقول : ((إنَّ قلوبَ بني آدمَ كلَّها بين أصبعين من أصابع الرحمن - عز وجل - كقلبٍ واحدٍ يصرفُه حيث يشاء)) ، ثم قال رسول الله ﷺ : ((اللهم يا مُصَرِّفَ القلوبِ ، صرِّف قلوبنا على طاعتك)) (٢٣٤).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ مِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَجَهْدِ الْبَلَاءِ قَالَ سَفِيَانُ هُوَ ثَلَاثَةٌ فَذَكَرْتُ أَرْبَعَةً لِأَنِّي لَا أَحْفَظُ الْوَاحِدَ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ (٢٣٥)

يتفكرون في السابقة ، ويحذرون من اللاحقة وكأنهم يتقون صاعقة ، أو كأن السيوف على أعناقهم بارقة ، يا شدة قلقهم من الخاتمة

٢٣٣ - أخرجه " مسنده " ٢٩٤/٦ و ٣٠٢ و ٣١٥ . وأخرجه : الطيالسي (١٦٠٨) .

٢٣٤ - وأخرجه : أحمد ١٦٨/٢ و ١٧٣ ، وأخرجه " ٥١/٨ (٢٦٥٤) (١٧) . وعبد بن حميد (٣٤٨)

٢٣٥ - شرح سنن النسائي - (ج ٧ / ص ١٥٨) ٥٣٩٦

الموعظة الثامنة والعشرون

حال السلف الصالح وخوفهم من سوء الخاتمة

الحمد لله الحكيم الرؤوف الرحيم الذي لا تخيب لديه الآمال، يعلم ما أضمر العبد من السر وما أخفى منه ما لم يخطر ببال، ويسمع همس الأصوات وحس دهمس الخطوات في وعس الرمال، وير حركة الذر في جانب البر وما درج في البحر عند تلاطم الأمواج وتراكم الأهوال، أفلا يستحي العبد الحقير من مبارزة الملك الكبير بقبح الأفعال وأشهد إن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير الكل تحت قهره ونظره في جميع الأحوال، فتبارك من وفق من شاء لخدمته فشتان ما بين رجال ورجال عبد الله: يا مسكين:

يا غافلا والجليل يحرسه من كل سوء يدب في الظلم

كيف تنام العيون عن ملك تأتية منه فوائد النعم

وأشهد أن سيدنا وحبیبنا وشفیعنا محمد عبد الله ورسوله وصفیه من خلقه وحبیب
يقول ابن الجوزي - رحمه الله -:

”قد خُذِلَ خلقٌ كثير عند الموت، فمنهم مَنْ أتاه الخِذلانُ في أول مرضه، فلم يستدرك قبيحاً مضى، وربما أضاف إليه جوراً في وصيته، ومنهم مَنْ فاجأه الخِذلانُ في ساعة اشتداد الأمر، فمنهم مَنْ كفر، ومنهم مَنْ اعترض وتسخط، نعوذ بالله من الخِذلان، وهذا معنى سوء الخاتمة؛ وهو أن يغلب على القلب عند الموت الشك أو الجحود، فتَقْبِضَ النفس على تلك الحالة، ودون ذلك أن يتسخط الأقدار“؛ اهـ. ٢٣٦

أخي المسلم: إن الناظر في أحوال السلف بعين الاعتبار يرى كيف كان خوفهم من الخواتيم و يرى قلوبهم وجلة خائفة كماذ صور ذلك الله سبحانه و تعالى بقوله {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَئِكَ يَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١) سورة المؤمنون }

يقول تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ } أي: هم مع إحسانهم وإيمانهم وعملهم الصالح، مشفقون من الله خائفون منه، وجلون من مكره بهم، كما قال الحسن البصري: إن المؤمن جمع إحسانا وشفقة، وإن المنافق جمع إساءة وأمنا.

وقوله: { وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ } أي: يعطون العطاء وهم خائفون ألا يتقبل منهم، لخوفهم أن يكونوا قد قصروا في القيام بشروط الإعطاء. وهذا من باب الإشفاق والاحتياط، كما قال الإمام أحمد: عن عائشة؛ أنها قالت: يا رسول الله، { وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ } ، هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر، وهو يخاف الله عز وجل؟ قال: "لا يا بنت أبي بكر، يا بنت الصديق، ولكنه الذي يصلي ويصوم ويتصدق، وهو يخاف الله عز وجل". (٣٣٧)

يقول ابن بطة - رحمه الله - اعلّموا رحمتنا الله وإياكم أن من شأن المؤمنين وصفاتهم وجود الإيمان فيهم ، ودوام الإشفاق على إيمانهم ، وشدة الحذر على أديانهم ، فقلوبهم وجلة من خوف السلب ، قد أحاط بهم الوجل ، لا يدرون ما الله صانع بهم في بقية أعمارهم ، حذرين من التزكية ، متبعين لما أمرهم به مولاهم الكريم حين يقول : ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ [النجم: ٣٢]. خائفين من حلول مكر الله بهم في سوء الخاتمة ، لا يدرون على ما يصبحون ويمسسون ، قد أورثهم ما حذرهم تبارك وتعالى الوجل في كل قدم حين يقول ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَادَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

٣٣٧- أخرجه والإمام أحمد: ٦ / ١٥٩ ، ٢٠٦ ، والترمذي في التفسير، تفسير سورة المؤمنون: ٩ / ١٩ - ٢٠ ، سلسلة الأحاديث

الصحيحة: ١ / ٢٥٥ - ٢٥٦.

خَيْرٌ﴾ [لقمان: ٣٤] فهم بالحال التي وصفهم بها عز وجل حيث يقول ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ

مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠] فهم يعملون الصالحات ،

ويخافون سلبها والرجوع عنها ، ويجانبون الفواحش والمنكرات ، وهم وجلون (٢٣٨)

وقد قيل: إن قلوب الأبرار معلقة بالخواتيم، يقولون: بماذا يختم لنا ؟ وقلوب المقربين

معلقة بالسوابق، يقولون: ماذا سبق لنا.

وبكى بعض الصحابة عند موته، فسئل عن ذلك ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((

إن الله تعالى قبض خلقه قبضتين ، فقال : هؤلاء في الجنة ، وهؤلاء في النار)) ، ولا أدري

في أي القبضتين كنت . ((٢٣٩))

قال بعض السلف: ما أبكى العيون ما أبكاها الكتاب السابق.

وقال سفيان لبعض الصالحين: هل أبكاك قط علم الله فيك؟ فقال له ذلك الرجل: تركتني

لا أفرح أبداً . وكان سفيان يشتد قلقه من السوابق والخواتم، فكان يبكي ويقول: أخاف أن

أكون في أم الكتاب شقياً (٢٤٠) ، ويبكي ويقول : أخاف أن أسلب الإيمان عند الموت .

بكى سفيان الثوري ليلة إلى الصباح، فقيل له: أبكاؤك هذا على الذنوب؟

فأخذ تبنة من الأرض وقال : الذنوب أهون من هذه ؟ إنما أبكي خوف الخاتمة . (٢٤١)

وقال عطاء الخفاف : ما لقيت سفيان إلا باكياً فقلت : ما شأنك ؟

وقال: أتخوف أن أكون في أم الكتاب شقياً (٢٤٢)

٢٣٨ - الإبانة الكبرى لابن بطة - (ج ٣ / ص ١٩٧)

٢٣٩ - أخرجه احمد ح ١٧٠٠٠ وقال الألباني صحيح (انظر حديث رقم : ١٧٥٨ في صحيح الجامع

٢٤٠ - أخرجه : أبو نعيم في " حلية الأولياء " ٥١/٧

٢٤١ - العاقبة في ذكر الموت والآخرة للأشبيلي ١٧٥

٢٤٢ - السير ٢٦٦/٧

ولما احتضر سفيان جعل يبكي ويجزع ، فقيل له : يا أبا عبد الله عليك بالرجاء فإن عفو الله أعظم من ذنوبك . فقال : أو على ذنوبي أبكي لو علمت أنني أموت على التوحيد لم أبال بأن ألقى الله بأمثال الجبال من الخطايا .

وكان مالك بن دينار يقوم طول ليله قابضاً على لحيته ، ويقول : يا رب ، قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار ، ففي أي الدارين منزل مالك ؟ ((٢٤٣))

قال حاتم الأصم : مَنْ خلا قلبه من ذكر أربعة أخطار ، فهو مغتر ، فلا يأمن الشقاء : الأول : خطر يوم الميثاق حين قال : هؤلاء في الجنة ولا أبالي ، وهؤلاء في النار ولا أبالي ، فلا يعلم في أي الفريقين كان ، والثاني : حين خلق في ظلمات ثلاث ، فنودي الملك بالسعادة والشقاوة ، ولا يدري : أمن الأشقياء هو أم من السعداء ؟

والثالث : ذكر هول المطلع ، فلا يدري أيبشر برضا الله أو بسخطه ؟ والرابع : يوم يصدر الناس أشتاتاً ، ولا يدري ، أي الطريقين يسلك به .

وقال سهل التستري : المريد يخاف أن يبتلى بالمعاصي ، والعارف يخاف أن يبتلى بالكفر ومن هنا كان الصحابة ومن بعدهم من السلف الصالح يخافون على أنفسهم النفاق ويشتد قلقهم وجزعهم منه ، فالمؤمن يخاف على نفسه النفاق الأصغر ، ويخاف أن يغلب ذلك عليه عند الخاتمة ، فيخرجه إلى النفاق الأكبر ، كما تقدم أن دسائس السوء الخفية توجب

يقول أبو حامد الغزالي — رحمه الله — وكان سهل يقول : خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة وعند كل حركة ، وهم الذين وصفهم الله تعالى إذ قال : " وقلوبهم وجله " .

* * وحكي عن بعض الخائفين أنه أوصى بعض إخوانه فقال : إذا حضرتني الوفاة فاقعد عند رأسي ، فإن رأيتني مت على التوحيد فخذ جميع ما أملكه فاشتر به لوزاً وسكراً وانثره على صبيان أهل البلد ، وقل هذا عرس المنفلت ، وإن مت على غير التوحيد فأعلم الناس بذلك

حتى لا يغتروا بشهود جنازتي ليحضر جنازتي من أحب على بصيرة لئلا يلحقني الرياء بعد الوفاة. قال: وبم اعلم ذلك؟ فذكر له علامة، فرأى علامة التوحيد عند موته فاشترى السكر واللوز وفرقه.

لما حضرت أبا هريرة - رضي الله عنه - الوفاة بكى فقليل: ما يبكيك؟ قال: يبكيني بعد السفر وقلة الزاد وضعف اليقين والعقبة الكؤود التي المهبط منها إما إلى الجنة وإما إلى النار. عمرو بن العاص - رضي الله عنه - ويروى أن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - لما دنا من الموت دعا بحراسه ورجاله فلما دخلوا عليه قال: هل تغنون عني من الله شيئاً؟ قالوا: لا: قال: فاذهبوا وتفرقوا عني، ثم دعا بماء فتوضأ وأسبغ الوضوء ثم قال: احملوني إلى المسجد، ففعلوا، فقال: اللهم إنك أمرتني فعصيت وائتمنتني فخنت .. اللهم لا عذر فاعتذر ولا قوي فانتصر بل مذنب مستغفر، ولا مصر ولا مستكبر.

فإذا كان هذا هو حال الصالحين والأبرار فنحن أجدر بالخوف منهم وإنما أمنا لجهلنا وقسوة قلوبنا فنحن أجدر بالخوف منهم فنسأل الله قلوباً خاشعة

الموعظة التاسعة والعشرون

أسباب للنجاة من أهوال القبر

الحمد لله منشئ الموجودات، وباعث الأموات، وسامع الأصوات، ومجيب الدعوات، وكاشف الكربات، عالم الأسرار، وغافر الأوزار، ومنجي الأبرار، ومهلك الفجار، ورافع الدرجات،

الذي علم وألهم، وأنعم وأكرم، وحكم وأحكم، وأوجب وألزم (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات).

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير.

وأشهد أن سيدنا وحبیبنا وشفیعنا محمد عبد الله ورسوله وصفیه من خلقه وحبیبه

وعلى اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين

وقف بعض الحكماء على المقابر فقال: يا أهل القبور، أصبحتم نادمين على ما خلفتم في البيوت، وأصبحنا نقتتل على ما ندمتم عليه، فما أعجبنا وأعجبكم!

قال بعض الصالحين: صليت ركعتين في الليل ثم وضعت رأسي على قبر ثم نمت، فإذا صاحب القبر يقول: لقد آذيتني منذ الليلة، إنكم تعلمون ولا تعملون، ونحن نعلم ولا نعمل ولا نقدر على العمل، إن الركعتين اللتين ركعتهما خير من الدنيا وما فيها. ثم قال: جزى الله أهل الدنيا عنا خيرا أقرئهم منا السلام فإنه يدخل علينا من دعائهم نور أمثال الجبال.

كان الربيع بن أبي راشد يخرج إلى الجبان فيقيم طول النهار ويرجع مكتئبا فيقول له إخوانه وأهله: أين كنت؟ فيقول: كنت في المقابر، نظرت إلى قوم قد منعوا ما نحن فيه.

واعلم أخي إن هناك أسباب للنجاة من عذاب القبر هي:

﴿الشهادة في سبيل الله تعالى: إخوة المحبين: اعلّموا أن من أعظم الأسباب التي تنجي العبد من عذاب القبر أن ينال وسام الشهادة في سبيل الله تعالى، عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يَغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ، وَيَزُوجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ " ٢٤٤﴾

﴿قراءة سورة تبارك: ومن أسباب النجاة من عذاب القبر حفظ وقراءة سورة تبارك عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سُورَةُ تَبَارَكَ هِيَ الْمَانِعَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» (٢٤٥).

﴿التوبة الصادقة عند النوم:

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله- في كتاب الروح، وهو يذكر أنفع الأسباب المنجية من عذاب القبر: [ومن أنفعها أن يجلس الرجل عندما يريد النوم لله ساعة يحاسب نفسه فيها على ما خسره أو ربحه في يومه، ثم يجدد له توبة نصوحا بينه وبين الله، فينام على تلك التوبة، ويعزم على أن لا يعود إلى الذنب إذا استيقظ، ويفعل هذا كل ليلة، فإذا مات في ليلته مات على توبة، وإن استيقظ مستقبلا للعمل مسرورا بتأخر أجله حتى يستقبل ربه ويستدرك ما فاتته]. (٢٤٦).

﴿الاستعاذة بالله من عذاب القبر: أن يكثر المسلم والمسلمة من الاستعاذة بالله من عذاب

القبر

٢٤٤ - أخرجه أحمد (١٣١/٤ ، رقم ١٧٢٢١) ، والترمذي (١٨٧/٤ ، رقم ١٦٦٣) ، وقال : حسن صحيح غريب . وابن ماجه (٩٣٥/٢) ، رقم ٢٧٩٩ ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥/٤ ، رقم ٤٢٥٤) ، وعبد الرزاق (٢٦٥/٥ ، رقم ٩٥٥٩) وهو في صحيح الجامع رقم ٥٥٨ .
٢٤٥ - طبقات المحدثين بأصبهان [٥٢٦] ، تعليق الألباني "صحيح" ، صحيح الجامع [٣٦٤٣] ، الصحيحة [١١٤٠] .

٢٤٦ - الروح / ابن القيم ص ١١٥ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَعْلَمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يَعْلَمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ. يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ» (٢٤٧)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ يَهُودِيَّةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا، فَذَكَرَتْ عَذَابَ الْقَبْرِ، فَقَالَتْ لَهَا: أَعَاذُكَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. فَسَأَلَتْ عَائِشَةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَقَالَ: نَعَمْ، عَذَابُ الْقَبْرِ. قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ صَلَاةِ الْإِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.» (٢٤٨).

الصدقة: و اعلم بارك الله فيك- أن من موجبات النجا من عذاب القبر الصدقة عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئَ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ الْقُبُورِ». (٢٤٩)

من مات بداء البطن: أخى المسلم ومن فضل الله تعالى علينا أن من مات بداء البطن فإن الله تعالى ينجيه من عذاب القبر مع شرف الشهادة عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ، وَخَالِدِ بْنِ عُرْفُطَةَ، أَنَّهُمَا بَلَغَهُمَا أَنَّ رَجُلًا مَاتَ بِبَطْنٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَلَمْ يَبْلُغَكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ قَتَلَهُ بَطْنُهُ لَمْ يُعَذَّبْ فِي قَبْرِهِ". (٢٥٠)

أن يموت يوم الجمعة أو ليلتها: أخى المسلم و ممن يجيرهم الله تعالى من عذاب القبر من مات يوم الجمعة من عباد الله الصالحين للحديث: ((من مات ليلة الجمعة أو يوم الجمعة أجبر من عذاب القبر وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء)) (٢٥١).

٢٤٧ - أخرجه مسلم ح ٥٩٠ ، والنسائي في الكبرى ح ٢١٩٠

٢٤٨ - أخرجه البخاري ح ١٣٧٢

٢٤٩ - أخرجه الطبراني (٢٨٦/١٧ ، رقم ٧٨٨) والبيهقي في شعب الإيمان (٢١٢/٣ ، رقم ٣٣٤٧) . وصححه الألباني في الصحيحة ح

٣٤٨٤

٢٥٠ - أخرجه الطيالسي (ص ١٨٢ ، رقم ١٢٨٨) ، وأحمد (٢٦٢/٤ ، رقم ١٨٣٣٧) ، والترمذي (٣٧٧/٣ ، رقم ١٠٦٤) .و الألباني (

صحيح) انظر حديث رقم: ٦٤٦١ في صحيح الجامع .

٢٥١ - أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ح ٥٥٩٥ ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٥٥/٣) .

المرابط في سبيل الله: ممن يجيرهم الله من عذاب القبر من مات مرابطا في سبيل الله، عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنَ الْفَتَنَ.» (٢٥٢)

الدعاء للميت والاستغفار والصدقة عنه ووفاء ديونه وقضاء ما قصر فيه من حج فإنه له نفع للأحاديث: ((كان النبي إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل)) (٢٥٣).

^{٢٥٢} — أخرجه مسلم — ١٩١٣ و البزار ح ٨٤٠٥ ، و أبو عوانة ح ٧٤٦٨

^{٢٥٣} — أخرجه أبو داود (٢١٥/٣) ، رقم (٣٢٢١) ، والبيهقي (٥٦/٤) ، رقم (٦٨٥٦) ، والحاكم (٥٢٦/١) ، رقم (١٣٧٢) ، والضياء (٥٢٢/١) ، رقم (٣٨٨) . وقال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٩٤٥ في صحيح الجامع

الموعظة الثلاثون

من منا يحمل هم القبول؟

الحمد لله الذي زين قلوب أوليائه بأنوار الوفاق، وسقى أسرار أحبائه شراباً لذيق المذاق، وألزم قلوب الخائفين الوجع والإشفاق، فلا يعلم الإنسان في أي الدواوين كتب ولا في أي الفرقين يساق، فأن سامح بفضله، وان عاقب فبعده، ولا اعتراض على الملك الخلاق. وأشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير شهادة أعدها من أكبر نعمه وعطائه، وأعدها وسيلة إلي يوم لقاءه

يا رب:

يظن الناس بي خيراً وإنني أشر الناس إن لم تعف عني

ومالي حيلة إلا رجائي وجودك إن عفوت وحسن ظني

وأشهد أن سيدنا وحبیبنا وشفیعنا محمد عبد الله ورسوله وصفیه من خلقه وحبیبه

أخي المسلم: من منا يحمل هم قبول الطاعات بعد هذه الأيام من منا أشغله هذا الهاجس ؟

من منا أشغله هاجس هل قبلت أعماله أم لا؟

من منا لسانه يلهج بالدعاء أن يقبل الله منه رمضان؟! إننا نقرأ ونسمع أن سلفنا الصالح كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يقبل الله منهم رمضان، ونحن لم يمض على رحيله سوى أيام فهل دعونا أم لا؟

أم أننا نسينا رمضان وغفلنا عنه وكأننا أرحنا حملاً ثقیلاً كان جاثماً على صدورنا؟! نعم.

رحل رمضان، لكن ماذا استفدنا من رمضان؟ وأين آثاره على نفوسنا وسلوكنا وأقوالنا وأفعالنا؟ هكذا حال الصالحين العاملين، فهم في رمضان صيام وقيام، وتقلب في أعمال البر والإحسان، وبعد رمضان محاسبة للنفس، وتقدير للربح والخسران، وخوف من عدم قبول الأعمال، لذا فألسنتهم تلهج بالدعاء والإلحاح بأن يقبل الله منهم رمضان.

❦ قال الحسن البصري: [[المؤمن يحسن ويخاف، والمنافق يسيء ويأمن]].

وكان الصالحون يتصدقون ويصلون ويصومون وهم خائفون من الذنوب، والمنافقون يغدرون ويفجرون وهم آمنون.

* وفي الصحيح أن ابن مسعود قال: [[المؤمن يرى ذنوبه كأنها جبل يريد أن يسقط عليه، والمنافق أو الفاجر يرى ذنوبه كذباب طار على أنفه فقال به هكذا (وأوماً بيده)].

* {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا، وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} أي والذين يعطون العطاء، وهم وجلون خائفون ألا يتقبل منهم، لخوفهم أن يكونوا قد قصرُوا في القيام بشروط الإعطاء، وهذا من باب الإشفاق والاحتياط روى الإمام أحمد والترمذي وابن أبي حاتم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله {الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا، وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ} هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر، وهو يخاف الله عز وجل؟ قال: «لا يا بنت أبي بكر، يا بنت الصديق، ولكنه الذي يصلي ويصوم ويتصدق، وهو يخاف الله عز وجل».

وقوله تعالى: أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أي لأنهم أو من أجل أنهم.

❦ رجاء القبول مع الخوف من الرد:

وكذلك من الأمور المهمة في العبادة وتربية النفس عليها، رجاء القبول مع الخوف من الرد، فإن بعض الناس إذا عملوا أعمالاً وعبادات أصيبوا بنوع من الغرور أو الاغترار بالعبادة، وشعروا أن فيهم صلاحاً عظيماً، وأنهم صاروا من أولياء الله، ولكن المسلم يخشى ألا تقبل عبادته، فهو يجتهد ويلتزم بالسنة ومع ذلك يخشى على نفسه.

ومن صفات المؤمنين: احتقار النفس أمام الواجب من حق الله، قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد: (لو أن رجلاً يُجر على وجهه من يوم ولد إلى يوم يموت هرماً في مرضاة الله عز وجل لحقره يوم القيامة) كله عبادة متواصلة لا نوم ولا أكل ولا شرب، كله عبادات متواصلة في مرضاة الله عز وجل لحقره يوم القيامة، يعني: بجانب ما يرى من الواجب عليه في النعم وحق الله يرى أن ما عمله طيلة حياته من يوم ولد إلى يوم يموت يراه لا شيء بجانب حق الله، ولذلك لا يمكن أن يكون المسلم مغترّاً بالعبادة مهما كثرت عبادته؛ لأن من عرف الله وعرف النفس، يتبين له أن ما معه من البضاعة لا يكفيه ولو جاء بعمل الثقلين، وإنما يقبله الله بكرمه وجوده وتفضله، ويثيب عليه بكرمه وجوده وتفضله.

ومن اللفات الجلية ما كان يقوله أبو الدرداء رضي الله عنه: [لئن أستيقن أن الله قد تقبل مني صلاة واحدة أحب إلي من الدنيا وما فيها إن الله يقول: ((إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ))] [المائدة: ٢٧] لو علمت أن الله تقبل صلاة واحدة، لكان عندي شيئاً عظيماً، ولشعرت بطمأنينة، ونحن نعمل ولا ندري أيقبل منا أو لا يقبل، لكن يجب أن يكون عندنا حسن ظن بالله أنه يقبلها منا، إذا صليت وصمت يجب أن يكون عندك حسن ظن بالله أنه يقبلها منك، لكن هل تقطع لنفسك أنها قبلت؟ لا.

حسن الظن بالله أنه يقبل، ورجاء أن يقبل لا يعني: أنك تقطع لنفسك أنه قبلك، فإذا بقيت على هذا الشعور بين الرجاء وحسن الظن بالله أنه يقبل، وبين الخوف من ردها عليك وعدم قبولها، أو حبوطها، لكان المسلم يعمل ويعمل وهو على خير عظيم.

حال السلف

وكان فيها خوف السلف، بكى عامر بن عبد الله حين حضرته الوفاة، فقيل له: ما يبكيك، وقد كنت وكنت؟ فقال: "إني أسمع الله يقول: إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ"،

ويقول أبو الدرداء : (لأن أستيقن أن الله قد تقبل مني صلاة واحدة أحب إلي من الدنيا وما فيها؛ إن الله يقول: **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**).^{٢٥٤}

الإلحاح على الله أن يتقبل الأعمال ألحوا على ربكم أن يقبل صيامكم كما كان يفعل سلفكم، فقد كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أخرى أن يتقبله منهم.

ذكر الحافظ ابن رجب رحمه الله عن معلى بن الفضل أنهم كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يتقبله منهم^(٢٥٤).

كما كانوا رحمهم الله يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه، ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله ويخافون من رده، سألت عائشة رضي الله عنها الصديقة بنت الصديق رسول الله عن قوله سبحانه: **وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ** [المؤمنون: ٦٠] أهم الذين يزنون ويسرقون ويشربون الخمر؟ قال: ((لا يا ابنة الصديق، ولكنهم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون ويخافون أن لا يتقبل منهم))^(٢٥٥)،

ويقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل، ألم تسمعوا إلى قول الله عز وجل: **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ** [المائدة: ٢٧]؟!)^(٢٥٦)

* وقد ذكر وكيع في كتاب الزهد بسند صحيح أن ابن عمر كان يقرأ قوله تعالى: **{ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ }** [الزمر: ٤٧] فبكى حتى كادت أضلاعه تختلف،

^{٢٥٤} - لطائف المعارف (ص ٢٨٠).

^{٢٥٥} - أخرجه أحمد (٢٠٥/٦)، والترمذي في التفسير، باب: ومن سورة المؤمنون (٣١٧٥)، وابن ماجه في الزهد، باب: التوقي على العمل

(٤١٩٨) عن عائشة رضي الله عنها، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٥٣٧).

^{٢٥٦} - أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٨٨/١٠).

وقال ابن عمر : [] يا ليت أن الله تقبل مني مثقال ذرة، فإن الله يقول: { **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ** **مِنَ الْمُتَّقِينَ** } [المائدة: ٢٧] .

قال ابن عمر : [] وددت -والله- أن الله تقبل مني مثقال ذرة، قالوا: لماذا؟ قال: يقول **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: { **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ** } [المائدة: ٢٧] ، قالوا: أتخشى وأنت تعمل الصالحات؟ قال: والله ما أخاف من الصالحات ولكن أخاف أن أعمل صالحاً، فيقول الله: وعزتي وجلالي لا أقبلها منك [] .

روى عن فضالة بن عبيد قال: "لو أني أعلم أن الله تقبل مني مثقال حبة خردل أحب إلي من الدنيا وما فيها لأن الله يقول: **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**" (٢٥٧)، وقال عطاء: "الحذرُ الاتقاءُ على العمل أن لا يكون لله" (٢٥٨)،

وقال ابن دينار: "الخوفُ على العمل أن لا يُتَقَبَّلَ أشدُّ من العمل" (٢٥٩).

فكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: [لو أعلم لو أن لي صلاة مقبولة لا تكلت، فمن بر والديه فإن الله يتقبل عمله] قال الله تعالى في كتابه فيمن بر والديه: { **أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ** } [الأحقاف: ١٦] فجمع لمن بر والديه بين هاتين الثمرتين قبول العمل وتكفير الخطيئة، فيقبل عمل الإنسان وتكفر خطيئته.

روى قال عبد العزيز بن أبي رواد رحمه الله: أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح، فإذا فعلوه وقع عليهم الهم أيقبل منهم أم لا؟! وقع عليهم الهم، وليس وقعوا في المعاصي، وكان بعض السلف يقول في آخر ليلة من رمضان: يا ليت شعري من هذا المقبول فنهنته، ومن هذا المحروم فنعزيه.

٢٥٧ - أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص ١٩)، وأبو نعيم في الحلية (١٧/٢).

٢٥٨ - انظر: لطائف المعارف (ص ٣٧٥).

٢٥٩ - أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٧٧/٢).

أيها المقبول! هنيئاً لك، أيها المردود جبر الله مصيبتك، فإذا فاتته ما فاتته من خير رمضان
فأي شيء يدرك، ومن أدركه فيه الحرمان، فماذا يصيب؟ كم بين من كان حظه فيه القبول
والغفران ومن كان حظه فيه الخيبة والخسران؟

الفهرس

المقدمة.....	٣
الموعظة الأولى: لا تري الناس أنك تخشى الله، وقلبك فاجر.....	٦
الموعظة الثانية: إن الدنيا بحر عميق غرق فيه ناس كثير.....	١١
الموعظة الثالثة: الوصية بإتباع السيئة بالحسنة.....	١٦
الموعظة الرابعة: هل تريد بيتاً في الجنة؟.....	١٨
الموعظة الخامسة: لا تأكل شبعاً فوق شبع.....	٢٣
الموعظة السادسة: الوصية بالإكثار من الاستغفار.....	٢٨
الموعظة السابعة: الوصية بذكر الله.....	٣٢
الموعظة الثامنة: الوصية بالمراقبة.....	٣٨
الموعظة التاسعة: الوصية بقصر الأمل.....	٤٤
الموعظة العاشرة: هل تريد أن تدخل الجنة من أبوابها الثمانية؟.....	٤٩
الموعظة الحادية عشر: لا تكن أعجز من الديك.....	٥٦
الموعظة الثانية عشر: المكرمون والمهانون يوم القيامة (١).....	٦٢
الموعظة الثالثة عشر: المكرمون والمهانون يوم القيامة (٢).....	٦٩
الموعظة الرابعة عشر: البكاء من خشية الله.....	٧٦
الموعظة الخامسة عشر: إطعام الطعام.....	٨٠
الموعظة السادسة عشر: الإحسان إلى البنات.....	٨٦
الموعظة السابعة عشر: سلامة الصدر.....	٩٠

الموعظة الثامنة عشر: السعي على الأرملة والمسكين.....	٩٥
الموعظة التاسعة عشر: التحذير من أذية المسلمين	٩٨
الموعظة العشرون: إياكم ومحقرات الذنوب	١٠٥
الموعظة الحادية والعشرون: كيف يحبك الله؟	١١٠
الموعظة الثانية والعشرون: علامات محبة الله تعالى لك.....	١١٤
الموعظة الثالثة والعشرون: لماذا لا نتوب؟	١١٨
الموعظة الخامسة والعشرون: بواعث التوبة من أرض الغفلة والخمول(١)	١٢٢
الموعظة السادسة والعشرون: بواعث التوبة من أرض الغفلة والخمول(٢)	١٢٨
الموعظة السابعة والعشرون: تحذير النبي من سوء الخاتمة.....	١٣٥
الموعظة الثامنة والعشرون: حال السلف الصالح وخوفهم من سوء الخاتمة.....	١٣٩
الموعظة التاسعة والعشرون: أسباب للنجاة من أهوال القبر.....	١٤٤
الموعظة الثلاثون: من منا يحمل هم القبول؟	١٤٥
الفهرس.....	١٥٤